الفصل الثاني

وسائل الربط فى كتاب "الإشارات الإلهية" لأبى حيان التوحيدى

المبحث الأول
وظيفة الربط فى بنية اللغة العربية

يتكون النص من جمل، وهذه الجمل تتركب من ألفاظ تحمل المعنى، وتؤديه، فهى بمثابة الوعاء والخادم له، وهذه الألفاظ التى تتركب منها الجمل ليس الغرض منها معانيها فى ذاتها، ولكن معانيها بضم بعضها إلى بعض، فالجملة مؤلفة من عدة معانٍ جزئية، وهذه المعانى الجزئية ما هى إلا وسيلة لغاية يقصدها المتكلم من نظم الجمله: هى المعنى الدلالى الواحد.

فالمعانى الجزئية تتشابك وتتفاعل فيما بينها للوصول إلى معنى دلالى واحد هو غرض المتكلم من كلامه، وهذا ما عبر عنه أحد الباحثين حين قال:

"الجمله شبيهة باللوحة التشكيلية التى يصورها فنان، إذ لا يمكن فهمها، أو تذوقها إلا من خلال نظرة شاملة متكاملة، فهى تقع فى النفس موقعا واحدا وكل جزئية فيها من لون أو خط، أو ظل، أو انحناء تؤدى وظيفتها، وتتحدد هذه الوظائف وتتآلف من خلال علاقات لتكون معنى اللوحة الواحد"[1].

وهذا التصوير الجمالى للجملة يعبر عن التقنية العالية التى تحكم بناءها، فكما تتآلف عناصر اللوحة بطريقة مقصودة، لتؤدى فى النهاية غاية محددة، تتآلف المعانى المعجمية والوظيفية داخل الجملة وفق نظام دقيق محكم لتؤدى فى النهاية الغرض منها، وأعتقد أن هذا التصوير الجمالى يصدق على النص باعتباره الوحدة الكبرى للمعنى أكثر من الجملة.

فالنص "يتكون من عدد من العناصر التى تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التى تعمل على إيجاد نوع من التماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمانية، والروابط الإحالية فى تحقيقها"[2].

ومن ثمّ أرى أن النص هو اللوحة التى نقف أمامها، لنلاحظ تلك التقنية العالية التى تحكم أجزاءه، وتلك الوظائف التى تؤديها الألوان، والظلال والانحناءات فيه.

---

[1] – نظام الارتباط والربط فى تركيب الجمله العربية، د/ مصطفى حميدة، القاهرة، لونجمان، ١٩٩٧، ص١٣١.

[2] – دراسات لغوية وتطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة، د/ سعيد حسن بحيرى، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م، ص٩٤.

وقد تنبه الدارسون إلى الترابط والالتحام بين أجزاء النص، وأرجعوا ذلك إلى الروابط بأنواعها المختلفة فالنص: "بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يستلزم وصفها تعقب تلك العلاقات الممتدة أفقياً، والبحث عن وسائل الربط فيما بينها، وتتابع القضايا والمعلومات داخل النص، والتماسك الدلالى ووسائله"[1].

ومن هنا يبرز دور النظام النحوى باعتباره النظام التركيبى المسئول عن بناء الجمل بحيث تؤدى معانيها المقصودة داخل الوحدة الكبرى، وهى النص، فالنظام النحوى يُعد صاحب السلطان على الأنظمة الأخرى فى الجملة ولذلك كان عليه أن " يجعل الارتباط بين مكونات الجملة وثِـيقاً، وإلاّ تصدّع البناء أو انشطر، وانفصم المعنى الواحد أو تعدد، فالجملة أشبه بسلسلة متصلة الحلقات متماسكة"[2]. لقد اتضح هذا المفهوم وتبلور على يد عبد القاهر الجرجانى من خلال نظرية النظم عنده فهو يقول: "ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعلها بسبب من بعض "[3]. وعبد القاهر الجرجانى يفرق بين نوعين من النظم: نظم الحروف، ونظم الكلم ونظم الكلم عنده يكون باقتفاء آثار المعانى "فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها فى النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها، على الوجه الذى اقتضاه العقل"[4].

فغرض الناظم هو الإفهام وشرط الجملة العربية أن تكون مفيدة، "فالسعى إلى الإفادة هو سبب الاتصال اللغوى وحصول الفائدة هى نتيجته"[5].

ويرى أحد الباحثين أن النظام النحوى تحكمه ثلاث ظواهر تركيبة هى.. الارتباط والربط والانفصال"[1].

---

[1]– دراسات لغوية وتطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة، ص ٩٤.

[2]– نظام الارتباط والربط، ص١٣٢.

[3]– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت٤٧٤ هـ، تحقيق/ محمود محمد شاكر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص٤.

[4]– المرجع السابق، ص ٤٩، ٥٠.

[5]– البيان فى روائع القرآن، د/ تمام حسان، القاهرة، الهيئة العامه للكتاب، ٢٠٠٢م، ج١، ص ١٢٧.

ويقصد بالارتباط تلك العلاقات السياقية النحوية داخل الجملة، والتى تنشأ بين المعانى النحوية الوظيفية دون الحاجة إلى أدوات للربط مثل علاقة الإسناد وهى أساس بنية الجملة فى أبسط صورها. وعلاقة الإسناد تكون بين ركنين هما المسند والمسند إليه كالعلاقة بين الخبر والمبتدأ أو بين الفعل والفاعل أو نائب الفاعل، أو بين كل ما يعمل عمل الفعل وفاعله أو نائبه "ولا تقنع الجملة العربية بالاشتمال على ركنيها دون غيرها من الفضلات"[٢] فنحن إذا أردنا توسيع الجملة البسيطة أنشأنا علاقات جديدة بغرض زيادة الفائدة فيتغير كذلك المعنى المستفاد من الجملة. وذلك لأن زيادة المبنى تقتضى بالضرورة زيادة فى المعنى. ومن علاقات الارتباط فى الجملة علاقة التعدية بين الفعل المتعدى والمفعول به، وعلاقة الملابسة بين الحال المفردة وصاحبها، وعلاقة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، وعلاقة الظرفية بين الفعل والظرف بنوعيه، وعلاقة التحديد بين الفعل والمفعول المطلق، وعلاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله، وعلاقة التمييز بين التمييز والمميز، وعلاقة الوصفية بين النعت المفرد و المنعوت، وعلاقة الإبدال بين البدل والمبدل منه، وعلاقة التوكيد بين التأكيد و المؤكَّد.

وتبدو بنية اللغة قائمة فى الأساس على فكرة ارتباط المعانى بطريق علاقات مختلفة "وأن أصل تلك العلاقات جميعاً يرجع إلى علاقات الارتباط المنطقى بين المعانى وهى العلاقات القائمة على عملية تداعى المعانى فى العقل البشرى"[٣] لفهمها بمجرد الائتلاف بين المعنيين.

أمّا الانفصال فيعنى انعدام العلاقة بين المعانى ويستوى فى ذلك انعدامها بين الجمل أو بين المفردات، فإذا قارنا بين معنى الارتباط ومعنى الانفصال، وجدنا أن المعنيين متضادان فالارتباط عكس الانفصال، ومن المعروف أن الأصل فى الجمل

---

[٦]– نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية، ص١٣٣.

[١]– البيان فى روائع القرآن، ج١، ص ١٢٧.

[٢]– نظام الارتباط والربط، ص١٠٤.

الانفصال، والاستقلال بالمعنى فكل جملة تؤدى معنى منفصلاً مستقلاً عن الأخرى، أما الأصل فى المفردات فهو التركيب والارتباط.

ويُعد الربط "قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر"[1] وهو بين الارتباط والانفصال فهو عبارة عن علاقة تصطنعها اللغة بين المعنيين داخل الجملة الواحدة، أو بين الجملتين لأمن اللبس فى إحدى الحالتين السابقتين أى "لأمن لبس الارتباط أو لأمن لبس الانفصال"[2].

ومن هنا كان سبيل الائتلاف بين المعانى هو الارتباط والربط، وهذا الائتلاف هو أساس النظام التركيبى للجملة.

وقد صور أحد الباحثين الجملة بالعقد الذى يجمع بين حباته سلك وثيق، ولابد أن يبقى ذلك السلك متصلاً وإلا ما استطاع الرائى أن يفهم من شكله معنى العقد، وهذا هو الارتباط، فإذا انقطع السلك وكنا نريد له أن يتصل، وأن يفهم منه معنى العقد "عالجنا انقطاعه بطريق الربط حتى يعود متصلاً اتصالاً أشبه بما كان عليه ولكن معقد الربط يبقى واضحاً للرائى، ويَظَلُّ معلماً وقرينة مادية على أن ما اصطنعناه لا يعدُ ارتباطاً، كما لا يعد انفصالاً، وإنما هو فى المرتبة الوسطى بين الارتباط والانفصال"[3].

فالربط يُعِدُّ "قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر"[4].

وقد خصصت هذا المبحث لدارسة وظيفة الربط فى بنية اللغة لما لهذه الظاهرة من قيمة كبيرة فى تحقيق التلاحم والانسجام فى النصوص، ولأن هذه الظاهرة تشكل خاصية مهمة، وسمة من سمات اللغة العربية، التى تتيح لأفراد جماعتها اللغوية أن يعبروا عن المعنى الواحد بطرق متعددة ذات علاقات ارتباط وربط مختلفة.

---

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١٣.

[2]- نظام الارتباط والربط، ص١٤٦.

[3]- المرجع السابق، ص١٩٥.

[4]- اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١٣.

فالربط هو "العود إلى السابق أى عود الرابط إلى المربوط كى يتماسك معه فيصيرا كالشيء الواحد ؛ فتتم الفائدة وهذا هو الربط بالإحالة، أو المعاقبة، وهناك ربط آخر عن طريق الأداة"[1].

و لم يظهر مصطلح الربط بهذه اللفظة إلاّ فى القرن السابع الهجرى على يد " ابن يعيش" ويجب أن نلاحظ الفرق بين الربط بالإحالة أو المعاقبة، والربط بالأداة، فوظيفة الربط بالإحالة أو المعاقبة ناشئة مما فى ذلك من إعادة الذكر، وفيه تعليق وائتلاف وينقسم إلى ثلاثة أبواب فيكون بالضمير فى جملة الخبر، وجملة النعت، وجملة الحال، وجملة الصلة، وفى التوكيد..... إلخ.

ويكون الربط بالإحالة باستخدام اسم الإشارة وبإعادة الذكر سواء باللفظ أم بالمعنى ومن أشكال الربط بالإحالة أيضاً استخدام (ال) النائبة عن الضمير نحو: "زوجى المس مس أرنب "أى مسه مس أرنب".

أما وظيفة الأداة فى الربط فتتجلى فى تلخيصها للمعانى النحوية كالعطف والشرط، والاستثناء، وغيرها من المعانى "ومن أدوات الربط حروف العطف، واو الحال، واو المفعول معه، وأدوات نصب المضارع والحروف المصدرية، وأدوات الشرط، والفاء فى جواب الشرط، وأدوات الاستثناء وحروف الجر.

ويقع الربط فى كثير من أبواب النحو، كباب المبتدأ والخَبَر وباب المجرورات وباب الحال، وباب الاستثناء، وباب القسم وباب النعت، وباب العطف، وباب إن وأخواتها، وباب المفعول معه، وباب البدل، وباب جملة الصلة، وباب الشرط وجوابه.

---

[1]– قرينة الربط فى القرآن الكريم، إيمان حسين السيد، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٦.

– ظهر مصطلح الربط فى كتب النحويين فى القرن الثانى الهجرى ولكن بألفاظ بديلة تؤدى نفس المعنى مثل العائد، والراجع، و لم يظهر صراحة إلا فى القرن السابع الهجرى على يد ابن يعيش أماَ فى البلاغة فقد ظهر صراحة فى القرن الخامس الهجرى على يد عبد القاهر الجرجانى. والربط عملة لها وجهان، فهو مصطلح نحوى يضبط الشكل، ومصطلح بلاغى يضبط المعنى.

وقد ذكر ابن هاشم فى كتابه المغنى عشرة روابط يتم بها الربط فى جملة الخبر فقط، وخصها بمبحث مستقل، وذكر أن الضمير أحد هذه الروابط بل عنده هو الأصل [1]

ولهذا يربط به مذكوراً ومحذوفاً، مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، وهو أيضاً عنده الرابط فى جملة الصلة وجملة الحال، وقد يكون الرابط فى جملة الحال الواو، والضمير هو الرابط فى جملة الصفة، وفى البدل، وفى معمول الصفة المشبهة، وفى التوكيد.

وإذا تتبعنا ابن هشام فى حديثه عن الربط نجد أنه لم يفصل بين الربط بالضمير أو بصفه عامة الربط بالمعاقبة وبين الربط بالأداة،كما أنه لم يفوق بين مفهوم الارتباط ومفهوم الربط.

يؤدى الربط سواءً أكان بالإحالة أم بالأداة فى بنية اللغة عدة وظائف من أهمها الإفادة والإبانة ؛ لأن زيادة المبنى تقتضى بالضرورة زيادة فى المعنى، ووجود الربط فى الجملة أو فى الجمل يؤدى إلى زيادة فى بنائها الأساسى (الجملة النواة) فكلما زادت علاقات الارتباط والربط فى الجملة زاد المبنى، وزادت تبعاً لذلك الفائدة التى ينالها السامع.

"ولا يعنى هذا أن تلك الفائدة تصبح منفصلة عن فائدة الإسناد، وإنما يعنى أن المعنى المستفاد من الجملة بعد الزيادة يصير غير المعنى المستفاد من النواة الإسنادية وحدها"[2].

---

[1]- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى المكتبة العصرية بصيداً بيروت ١٩٩٢ ص ٥٧٣.

- الروابط التى ذكرها ابن هشام فى ربط جملة الخبر إلى جانب الضمير هى:

اسم الإشارة نحو قوله تعالى " ولباس التقوى ذلك خير "، والربط بإعادة المبتدأ بلفظة وأكثر وقوع ذلك فى مقام التهويل والتفخيم نحو قوله تعالى: "الحاقة ما الحاقة "، الربط بإعادة المبتدأ بمعناه نحو: "زيدٌ جاءنى أو عبد الله " إذا كان أبو عبد الله كنية له، والربط باستخدام عموم يشمل المبتدأ نحو: "زيدٌ نعم الرجل والربط باستخدام فاء السببية والربط باستخدام حرف العطف الواو.

[1]- نظام الارتباط والربط، ص١٦١.

ومن وظائف الربط تحقيق التماسك بين الكلمات وعدم التكلف فمثلاً جملة الخبر بدون الضمير العائد على المبتدأ تكون جملة غريبة عن المبتدأ ويصبح الكلام مفككاً مهلهلاً لا معنى له.

ومن وظائف الربط حصول الخفة والإيجاز، وهو ما تسعى إليه العربية فى غير إخلال منها بالمعنى العام المراد توصيله كما يبدو ذلك فى الربط بالضمير.

ومن وظائف الربط أمن اللبس أى أمن لبس فهم الارتباط بين الطرفين المربوطين، وقد يكون أمن لبس فهم الانفصال بينهما. ومثال أمن لبس فهم الانفصال بين المترابطين قولنا " أستمتع بالقراءة، والجو صافٍ".

فهذه الجملة مركبة، وقد أفادت معنى دلالياً واحداً على الرغم من اشتمالها على جملتين بسيطتين وقد كانت هاتان الجملتان منفصلتين انفصالاً دلالياً ونحوياً، وكل جملة من الجملتين تؤدى عند انفصالها، معنى مختلفاً عن المعنى الذى تؤديه بعد الربط، ونستنتج أن الغرض من الربط هنا هو أمن فهم الانفصال بين الجملتين.

أمّا مثال أمن فهم الارتباط فنحو قولنا:

"رأيت الطبيب المريض" وهى جملة لها معنى مختلف عن الجملتين البسيطتين رأيت الطبيب – رأيت المريض فمعنى الجملة الأولى أن الطبيب مريض.

ولكنَّ الجملتين منفصلتان معناهما: أنى رأيت الطبيب ورأيت المريض، فإذا تمّ الربط باستخدام حرف العطف الواو أمنا اللبس فى فهم الارتباط فنقول: "رأيت الطبيب والمريض".

المبحث الثانى
الربط بالإحالة

إن اللغة نظام إحالىّ، وهذا النظام يحيل على ما هو غير اللغة، فاللغة تضم نوعين من العناصر، إشارية وإحالية.

"ويمثل العنصر الإحالى كما تقرر فى الدرس اللغوى مكوناً يعوض مكوناً آخر، ذكر فى موضع آخر سابق عادة، ويتيسر هذا التعويض بعمل الذاكرة فى محتواها المشترك"[1].

فالعنصر الإحالى كالضمائر أو أسماء الإشارة..... إلخ يعوض العنصر الإشارى فى موضع الحاجة إليه، وتساعد الذاكرة فى القيام بدوره، فهو صدى لغيره من وجه حيث لا يفهم إلا بالعودة إليه، وهو من وجه آخر يحمل مالا يتوفر فى مفسره فلا شك فى وجود دلالات متعددة فى وجود العناصر الإحالية فى النص وهو ما نسعى للوصول إليه فى "الإشارات الإلهية".

تقوم الإحالة بدور فعال فى إنشاء التماسك الدلالى للنص "إذ إن شيوع صيغ الإحالة الممكن تحديدها فى كل نص تبرر أن الإحالة تشغل ضمن العناصر المؤثرة فى تماسك النص مكاناً بارزاً"[2].

إن الربط الإحالى يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة فى النص، حيث يكون شبكة من العلاقات بين أجزاء النص، فيصبح وحدة واحدة.

ويتناول هذا المبحث الربط الإحالى فى كتاب "الإشارات الإلهية" عن طريق إعادة الذكر، والربط الإحالى عن طريق الضمير، والربط الإحالى عن طريق الإشارة، وهذه الأنواع الثلاثة تتفاوت نسبها من حيث القوة فى الربط، فالربط بإعادة الذكر مثلاً هو أقواها لأن. "إعادة المرجع بلفظة رابط أقوى من إعادة ضميره عليه لأن لفظه أقوى من الكناية عنه"[3].

وتنقسم الإحالة إلى نوعين:

---

[1]- كتاب نسيج النص، الأزهر الزناد، ط١، بيروت، المركز الثقافى العربى، ١٩٩٣، ص١٣٣.

[2]- دراسات لغوية تطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة، د/ سعيد حسن بحيرى، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥، ص١٠٧.

[3] – اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١٦.

١- إحالة معجمية ٢- إحالة نصية

فالعنصر الإحالى المعجمى يجمع كل الإحالات التى تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مجرد، فالضمائر مثلاً التى تعود على إنسان أو كائن سابق الذكر أو معنى مجرد تُعد عناصر إحالية معجمية أما العنصر الإحالى النصى، فهو يعود على مكون مفسر له، يمثل مقطعاً من نص، فالعناصر الإحالية النصية:

"تجمع كل الإحالات التى تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ [١] وتؤديها ألفاظ مثل: قصة، خبر، رأى..... إلخ".

وتنقسم الإحالة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالى ومفسره إلى نوعين:

١- إحالة ذات مدى قريب:

"وتجرى فى مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية"[٢] نحو قولنا (صحب موسى الخضر نفسه) فعنصر الإحالة هو الضمير الهاء فى التوكيد المعنوى ويعد من قبيل الإحالة قريبة المدى.

٢- إحالة ذات مدى بعيد:

" وهى تجرى بين الجمل المتصلة، أو المتباعدة فى فضاء النص وهى تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل"[٣] كأن يكون الضمير عائداً على اسم سبقه بعدة جمل..... إلخ.

إن معالجة نظام الإحالة فى اللغة أمرٌ لا يخلو من صعوبات، فالضمائر ومرجعيتها تشكل مشكلة كبيرة ومن الصعوبات أيضاً "تعدد المحال إليه فى الإحالة النصية"[٤] وكذلك خفاء العلاقة بين العنصر الإحالى و العنصر الإشارى حين يتعذر تحقيق المطابقة فى الجنس والعدد، وكل ذلك وغيره يقتضى جهداً لجلاء النص وكشفه. يسبقه النص بالضمير.

---

[١]- نسيج النص، ص١٩٩.

[٢]- المرجع السابق، ص١٢٣.

[٣]- المرجع السابق، ص ١٢٤.

[٤]- العلاقة بين البنية والدلالة، ص ١٠٩.

١- الربط بإعادة الذكر:

من أشكال الربط الإحالى فى اللغة ما نطلق عليه الربط بإعادة الذكر والمقصود بإعادة الذكر كما جاء فى أحد التعريفات. "تكرار الاسم بلفظه ومعناه لربط اللاحق فيها بالسابق"[١]

نحو قول التوحيدى: "**يا هذا أتدرى من شيطانك؟ أنت شيطانك**"[٢]، ونحو قول التوحيدى: "**يا هذا: مداراتى لك مداراة لنفسى، ودعائى لك استكانةٌ منى، واستكانتى استجابة إلى حظى. فاستجابتى إلى حظِى بلوغُ إلى غايتي، وبلوغي إلى غايتى فوزٌ بمن أنا به وهو لى**"[٣].

وقد وضع التعريف السابق عدة قيود على عملية التكرار، لتؤدى معنى الربط كقيد الاسمية، حيث اشترط تكرار الاسم دون الفعل أو الحرف ؛ لأن ذلك من قبيل التوكيد اللفظى، كما اشترط التكرار باللفظ والمعنى وكذلك إفادة الربط بين اللاحق والسابق.

وأعتقد أن شرط التكرار باللفظ والمعنى قيدٌ جانبه الصواب فأنواع الربط بإعادة الذكر: ربطٌ بالمعنى واللفظ كما سبق أن مثلنا لذلك، وربط بإعادة المعنى دون اللفظ نحو: "**شعارى: لا إله إلا الله**" اعتقادى: "**أنك عالم جليل**"، "**وديدنى. لا نجاح بلا تعب**"، ولكن التعريف بهذا القيد أراد تجنب اعتقاد أن الجناس التام من باب الربط بإعادة الذكر، كما أن التعريف أغفل نوعاً ثالثاً من أنواع الربط بإعادة الذكر، ويكون باستخدام العهد الذكرى نحو: "زيدٌ نعم الرجل"، "نصحت لصاً فما انتفع اللص".

يقول الدكتور تمام حسان: "والذى يبدو لى أن إعادة اللفظ، وإعادة المعنى، والعهد الذكرى جميعاً من باب واحد"[٤].

---

[١]- قرينة الربط فى القرآن الكريم، ص٤٢.

[٢]- الإشارات الإلهية، ص٢٤٣.

[٣]- المصدر السابق، ص٢٣٩.

[٤]- اللغة العربية معناها ومنباها، ص٢١٦.

أما القيد الثالث الذى اشترطه التعريف وهو الربط بين السابق واللاحق، فالغرض منه إخراج التوكيد اللفظى من هذا الباب، لأن غرض التوكيد اللفظى التقرير، والتوكيد، والفرق بين التقرير اللفظى والربط بإعادة الذكر أن التوكيد تابع يتبع المؤكد، ويأخذ إعرابه، كما لا يصح أن ينوب عنه الضمير، فى حين الربط بإعادة الذكر يصح أن ينوب عنه الضمير ويعرب اللفظ حسب موقعه فى الجملة.

إذن عملية الربط بإعادة الذكر هى عملية تكرار تكون باللفظ والمعنى، أو بالمعنى دون اللفظ، أو بالعهد الذكرى بغرض ربط اللاحق بالسابق، ورفع اللبس وتصحيح الفهم.

وقد استخدم أبو حيان التوحيدى هذا النوع من الربط الإحالى عبر "الإشارات الإلهية" وذلك لتكوين التلاحم النصى والتماسك الدلالى فيه من ذلك قوله: "**إنَّ عدوَ اللهِ لا يرضى منك إلا بالبعدِ عن بابِ اللهِ، وإلا بالخِزى والهوان من ثوابِ اللهِ، وإلا بالمقتِ والخسران عند ملائكةِ اللهِ، وإلاَ بسَوادِ الوجْهِ عند أولياءِ اللهِ**"[1].

نلاحظ فى الفقرة السابقة أن أبا حيان التوحيدى استخدم الربط عن طريق إعادة الكلمة بلفظها ومعناها، وهى كلمة "الله" ولم يبدلها ويستخدم الضمير، وهو أخف من ذكر اللفظ نفسه وذلك لتأكيد معنى أرَاده التوحيدى، وهو فى رأيى تخويف السامع بكثرة ذكر لفظ الجلالة ودعوته لترك ما يغضب الله والانصراف عن أعداء الله، فإعادة لفظ الجلالة واستخدامه فى الربط الإحالى من باب التهويل، وتذكير السامع، وإذا تصفحنا كتاب الإشارات الإلهية نجد أن أكثر الكلمات المستخدمة فى الربط الإحالى عن طريق إعادة الذكر هى لفظ الجلالة، أحياناً فى باب الترهيب، وأحياناً فى باب الترغيب، والهدف من ذلك إيقاظ السامع وتنبيهه،وإنعاش الذاكرة فإعادة اللفظ ضمان، قوى للوصول إلى اللفظ الأول.

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٤١.

ومن ذلك قوله: "**لا مُخرج إلا على باب الله، ولا ظنَ إلا بالله، ولا أملَ يَصلُح إلا فى الله، ولا رَجاءَ يَستقيمُ إلا فيما عِند الله،ولا خيرَ يحقُ إلا عنِ الله، ولا تَوكُلَ إلا علىَ اللهِ ولا نجاة إلاّ بروح الله، ولا منفذ إلاّ بهدايةِ الله، ولا ظفر إلا بنَصْر الله، ولا عِزَ إلاَ بتعْزِيزِ الله، ولا سُكْنى إلا في جوَارِ الله، ولا أمن إلا فى حَرم الله، ولا توجَّه إلاَّ إلى كعبةِ الله، ولا غنى إلا فى خَزَانة الله، ولا فوز بالجنة إلاّ بتفضُّلِ الله، ولا خلاص من نارِ الله إلا برحمةَ الله**"[1].

لقد ذكر التوحيدى لفظ الجلالة سبع عشرة مرة، وكان بمقدوره أن يستبدل كثيراً من هذه الألفاظ بالضمير تحقيقاً للخفة، لكنة آثر الربط الاحالى بإعادة الذكر لتأكيد المعنى والتلذذ بذكر لفظ الجلالة، وتحقيق الترغيب فى ثواب الله وفضله وعطائه سبحانه وتعالى، وكان يستطيع أن يقول:

"**لا مخرج إلا على بابه، ولا ظن إلاّ به ولا أمل يصلح إلاّ فيه، ولا رجاء يستقيم إلا فيما عنده**".... إلخ.

ومن باب الربط الإحالى بإعادة الذكر قول التوحيدى: "**لأن العارف بالله، الواجدَ للهَ والقاصدَ إلى الله، والمتهالكَ فى الله، والمنتسبَ إلى الله والذاكر الله والواصلَ إلى الله، والمتصلَ بالله لا يخلون من معالى الأخلاق، وعوالى الهمم، وشرائفِ العَادَاتِ**"[2].

واستخدام التكرار فى الفقرة السابقة للفظ الجلالة بالإضافة لكونه يحدث التلاحم الدلالى يفيد أيضاً التشريف، تشريف الإنسان المتصل بالله، والعارف له، وتكرار لفظ الجلالة فيه ترغيب للإنسان بأن يكون واحداً من هؤلاء المنتسبين إلى الله، ويبرز التكرار أيضاً أهمية المذكور، وحبه لتكرار لفظه مع القدرة على الاستغناء عنه والتعويض عنه بالضمير. فيقول مثلاً: لأن العارف بالله، الواجده القاصد إليه، المتهالك فيه.... إلخ.

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٤٨.

[2]- المصدر السابق، ص١٦٧.

وعلى الرغم من كثرة استخدام لفظ الجلالة فى الربط الإحالى بإعادة الذكر، فهناك كلمات أخرى استخدمها التوحيدى فى الربط بإعادة الذكر منها قوله: "**يا هذا ! هذا لسان التصوف، والتصوف اسم يجمع أنواعاً من الإشارة وضروباً من العبارة**"[1].

وفى تكرار لفظ التصوف بدلاً من الإتيان بالضمير دلالة على التوكيد، واختلاف المدلول، فلو ذكر الضمير فقال: هذا لسان التصوف وهو اسم لكان الضمير واقعاً فى جملة الحال فاختلف المدلول مع التكرار.

ومن نماذج الربط بإعادة الذكر قول التوحيدى " **ذلك سِرٌ لا سبيل إلى السؤال عنه ؛ لأنه جرأةٌ عليه، والجرأة مُوجبَةً للمَقْتُ بابٌ إلى السخَط، والسَخَط جَالِبٌ للبعاد**"[2] .

وقد أفاد استخدام التوحيدى لعنصر التكرار فائدة كبيرة فلو استخدم التوحيدى الضمير بدلاً من الكلمات المكررة لحدث غموض، ولبْس، ولكنه آثر تكرار اللفظ، وذلك أدعى للتذكر، وأمناً من اللبْس الذى سيحدث عند السامع، وتأكيداً لمعنى معين أراده التوحيدى. ولهذا السبب أيضاً استخدم التكرار فى قوله: "**واستعِنْ عليه بالصَّبْر، وصِلْ الصَّبْر بالاستسلام، وامزج الاستسلام بالتَّوكُل، وحَلِّ التوكل بالمَحَبَةِ، وثبت المحبة بالصِدْقِ، وجُل فى أثناءِ الصَّدْقِ بالإخلاصِ، وُمجْ فى الإخلاَصِ بالوَجْدِ وَجُد فى الوجد بالموجود**"[3].

ولولا التكرار الذى عمد إليه التوحيدى لحدث لبس كبير، فلو قال: استعن عليه بالصبر، وصله بالاستسلام وامزجه بالتوكل... إلخ.

لضاع المعنى وحدث ما لا يُرْجى. فالربط الإحالى بإعادة اللفظ حفظ المعنى من اللبس والغموض والتداخُل.

---

[1]- الإشارات الإلهية ، ص١١٣.

٢- المصدر السابق، ص٦.

[3]- المصدر السابق، ص٦٦.

ومن النماذج اللافتة لاستخدام التوحيدى للربط الإحالى بإعادة الذكر قوله: "**وقيل الغريب من جفاه الحبيب، وأنا أقول بل الغريب من وَاصَله الحبيبُ، بل الغريبُ من تغافل عنه الرقيب، بل الغريب من حاباه الشِّرِّيب، بل الغريب من نودى من قرِيب، بل الغريب من هو فى غربته غريب، بل الغريب من ليس له نسِيبُ، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب**"[1].

وفى هذه الرسالة التى تحمل الرمز "يا" فى تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى والرقم (١٢) فى تحقيق الدكتورة وداد القاضى لكتاب "الإشارات الإلهية"، كرر التوحيدى لفظ الغريب ومشتقاته تسعاً وخمسين مرة، منها ثلاث وثلاثون مرة على سبيل الربط الإحالى بإعادة الذكر، وهو عدد كبير جداً من الكلمات التى قامت بدور الربط الإحالى فى رسالة قوامها بضع صفحات فقط.وفى رأيى أن هذا التكرار اللفظى بالإضافة لكونه يحدث ترابطاً كبيراً وانسجاماً بين أجزاء النص مما يؤدى إلى الوضوح، وعدم اللبس فى الفهم، وله دلالة أخرى مهمة قصد إليها التوحيدى، وهى إظهار الشفقة، وبيان التعاطف مع هذا الغريب.

وكذلك رغبة التوحيدى فى يقظة الذهن، وذلك بتكرار اللفظ، لأنه يريد الإحاطة التامة والإجابة الكاملة لمن سأله عن الغريب فى بداية الرسالة.

ومن قبيل الربط بإعادة الذكر فى "الإشارات الإلهية" الربط بإعادة معنى اللفظ كما فى قول التوحيدى:

"**ولأن فيه تَخْلِيةً لِرَسَنك، وإلقاءً لحَبْلكِ على غَاربك**"[2] فالتوحيدى استخدم الحبل بمعنى الرَسَن فكرر معنى اللفظ وذلك بقصد التنويع فى استخدام الكلمات.

إذن نستطيع أن نرجح: إن التوحيدى عندما عمد إلى استخدام الربط الإحالى بإعادة الذكر والذى كان غالباً تكراراً باللفظ والمعنى لم يكن هدفه تحقيق

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٨١. الشَّرِّيب: هو المولع بالشرب، النسَّيب: يقال رجل نسيب أى ذو نسب معروف وأصل.

٢- المصدر السابق، ص ١٦٨.

التماسك وإقامة التلاحم بين أجزاء النص فقط، ولكن كان من أهدافه أيضاً امن اللبس فى بعض المواطن، وتصحيح الفهم، وإنعاشّ الذاكرة بتكرار اللفظ خاصة إذا تكرر عبر مسافات كبيرة فى فضاء النص، أو لإظهار الإجلال والتعظيم والتلذذ بذكر اللفظ كما حدث فى ذكر لفظ الجلالة، وقد يكون الهدف من التكرار إظهار الشفقة والعطف كما حدث مع لفظ "الغريب" ويعتبر الربط عن طريق إعادة الذكر أقوى أشكال الربط الإحالى فى النص.

الربط بالضمير:

من أنواع الربط بالإحالة الربط بالضمير، وقد ذكر ابن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) فى كتابة المغنى أن الربط بالضمير هو الأصل فى الروابط: وعلل ذلك بأنه يربط به مذكوراً و محذوفاً، مرفوعاً، ومنصوباً، ومجروراً[١] فهو عنده عمدة الروابط.

"ولابد للضمير من مفسر يبين ما يراد به فإن كان لمتكلم أو مخاطب فمفسره حضور من هو له، وإن كان لغائب فمفسره نوعان، لفظ وغيره"[٢].

وذلك لأن الضمائر على الرغم من كونها نوعاً من أنواع المعارف فإنها تحتاج لتوضيح، وإبانة، وذلك ما يؤديه المفسر الذى يعود عليه الضمير.

"وحين يعود الضمير يكون عوده على مذكور متقدم لفظاً ورتبة، أو لفظاً دون رتبة، أو رتبة دون لفظ ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظاً ورتبة كضمير الشان، وقد يعود على مفهوم فإذا عاد على مذكور طابقة من حيث الشخص والعدد والنوع"[٣].

وقد يكون عود الضمير على مرجعه مباشرة، أو بواسطة والضمير العائد قد يكون ظاهراً أو مستتراً.

وقد نوّع التوحيدى فى استخدامه للضمير فى الربط، فقد استخدمه فى ربط الجمل، كجملة الخبر، وجملة النعت، وجملة الصلة، واستخدمه فى ربط المفردات كألفاظ التوكيد المعنوى والبدل (البعض من كل – والاشتمال).

---

[١]- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٥٧٣.

[٢]- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصارى، ت/ محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٤، ص١٦٩.

ذكر ابن هشام أن أنواع المعارف سته أحدها الضمير أو المضمر، ويسميه الكوفيون الكناية والمكنى،... وإنما.... يسمى مضمراً من قولهم أضمرت الشيء إذ سترته وأخفيته أو من الضمور وهو الهزال لأنه فى الغالب قليل الحروف، ثم تلك الحروف الموضوعة له غالباً مهموسة وهى التاء والكاف والهاء، والهمس هو الصوت الخفى.

[٣]- اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢١٥.

من ذلك جملة الخبر التى تحتاج لرابط يربطها بالمبتدأ، وذلك لأنها ليست المبتدأ فى المعنى، والأصل أن يكون الرابط ضميراً، وقد يكون هذا الضمير مذكوراً أو محذوفاً، متصلاً أو منفصلاً كقول التوحيدى "**الوعدُ يُشَوِّقُكَ وأنت ساهٍ والوَعيد يخوِفُكَ وأنت لاهٍ والعتِابُ يوافيكَ وأنتَ ذاهلٌ والعَلامةُ تلوحُ لَك وأنت جاهلٌ، والعِبرةَ تُوقِظُك وأنتَ ناعس، والداعي يَرْفُقُ بكْ وأنتَ شاكسٌ**"[1].

استخدم التوحيدى الضمير المستتر (هو) لربط جملة الخبر بالمبتدأ فجملة (الوعد يشوقك) تتكون من مبتدأ وخبر، والخبر جملة فعلية فاعلها (هو) الضمير العائد على المبتدأ (وهو) فى ذات الوقت الرابط الذى ربط جملة الخبر بالمبتدأ، ومثلها (الوعيد يخوفك) و (العتاب يوافيك).... إلخ.

ولولا هذا الرابط لكانت الجملة غريبة عن المبتدأ، وفائدة الربط بالضمير بدلاً من الذكر أمن اللبس، فلو قال التوحيدى: "الوعد يشوقك الوعد" لحدث توهم أن الوعد الأول غير الثانى كما أن فى الربط بالضمير إيجازاً، واختصاراً والإتيان بالشيء مظهراً، ومضمراً فيه تفخيم.

كما استخدم التوحيدى الربط بالضمير فى جملة النعت نحو قوله: "**يا لك من رَوحٍ لا كَرْب بعدَه ويا لك من صَفْوٍ لا كَدَرَ مَعَهُ،..... ويا لك من قَبول لا رد يُريبُه**"[2].

فجمل النعت: لا كرب بعده، لا كدر معه، لا ردّ يريبه هذه الجمل الاسمية الواقعة نعتاً مرتبطة كلها بضمير عائد على المنعوت، ومطابق له فى النوع والعدد، وذلك لأن جملة النعت تفتقر إلى هذا الرابط، فالجملة لها استقلال يشعر بأنها غير متصلة بما قبلها، وقد عمد التوحيدى إلى إقامة جسور من الترابط بين أجزاء نصه.

وقد استخدم التوحيدى الضمير الظاهر لربط جملة الصلة بالاسم الموصول، فالاسم الموصول يحتاج الى جملة صلة ليتم معناه، وجملة الصلة تحتاج لرابط يربطها بالاسم الموصول، حتى لا تكون غريبة عنه، من ذلك قوله: "**يا هذا، الغريبُ فى**

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص١٤٨.

[2]- المصدر السابق، ص٨.

الجملة مَنْ كُلُّه حُرقْةٌ، وبَعْضهُ فرقةٌ، وليلهُ أسفٌ، ونهاره لَهَفٌ... الغريبُ مَنّ فَجْعُتُه مُحْكَمةَ، ولَوْعَتُه مُضْرَمةٌ. الغريبُ من لِبستُه خِرقْةٌ وأكلته سَلقَةٌ وهجعَتُهُ خفقةٌ"[1].

أحدث أبو حيان التوحيدى الترابط بين الاسم الموصول (من)، وجملة الصلة عن طريق الضمير الظاهر العائد على الاسم الموصول، والذى يطابقه فى النوع والعدد، والضمير الظاهر هنا عائد على متقدم لفظاً ورتبة وذلك لإحداث التماسك والترابط النصى، الضمير هو الرابط غالباً عنده بين جملة الصلة والاسم الموصول، ولكن قد يغنى عن الضمير فى الربط فى هذا الموقع الاسم الظاهرُ.

كقول الشاعر.

فيا رَبَّ ليلى أنتَ في كُل مَوْطنٍ وأَنْتَ الذى فى رحمة اللهِ أطمعُ

فالربط هنا بين جملة الصلة، والاسم الموصول حدث بالاسم الظاهر، والتقدير (فى رحمته أطمع)، وقد أنكر سيبويه والأشمونى ذلك، وقال ابن مالك وابن هشام إنه نادر وقليل[2].

لم يخرج الربط بين الموصول، وصلته عند أبى حيان التوحيدى عن المألوف الغالب فقد استخدم لذلك الضمير العائد على متقدم لفظاً ورتبة، لإحداث الانسجام والترابط والاختصاص. وذلك نحو قوله أيضاً "**الذين يَحْلوُ بِصُحْبَتِهم الحَنْظلَ والـــحَولِيّ**"[3] فالضمير فى صحبتهم الظاهر عائد على الاسم الموصول المتقدم لفظاً ورتبه.

كما استخدم التوحيدى الضمير فى الربط فى التوكيد المعنوى، وذلك لأن المؤكِّد غير المؤكَّد فى اللفظ، وقد اشترط النحاة وجود الضمير فى ألفاظ التوكيد

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٨٤.

[2]- ظاهرة الربط عند أبى حيان الأندلسى، ص١٦.

[3]- الإشارات الإلهية، ص٩.

المعنوى و لم يعتبروها من قبيل التوكيد إلا بوجود هذا الضمير الظاهر. من ذلك قول التوحيدى "**هذا كله تَظَّهُر لك**"[1]، وقولُه: "**واعلم أنِّ مع ذلك كله....**"[2].

إذن يمكن القول: إن التوحيدى استخدم الضمير وهو عمدة الروابط، ونوع فى هذا الاستخدام فى ربط الجمل حيث ربط به ظاهراً ومستتراً، وذلك لإحداث التماسك والترابط بين أجزاء النص، وتحقيق الانسجام، والاختصاص، والإيجاز فى التعبير.

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٣٥.

[2]- المصدر السابق، ص١٠.

الربط باسم الإشارة:

اسماء الإشارة هى ما يشار بها إلى المسميات، وهى أسماء مبهمة تحتاج إلى مفسر يزيل إبهامها "وتنقسم أسماء الإشارة بحسب من هى له سته أقسام باعتبار التقسيم العقلى، وخمسة باعتبار الواقع، وبيان الأول أنها إمّا لمفرد، أو مثنى، أو مجموع، وكل منهما إمّا لمذكر، أو مؤنث، وبيان الثانى أنهم جعلوا عبارة الجمع مشتركة بين المذكرين والمؤنثات"[١].

"وتلحق بضمائر الإشارة عدة عناصر تؤدى وظائف معينة وهى: (ها، واللام، والكاف). والكاف هنا هى كاف الخطاب أى إنها تفيد الخطاب دون الاسمية"[٢].

فحرف الهاء حرف يفيد التنبيه، والكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب، واللام حرف يفيد البعد، وهذه الحروف تؤثر فى تحديد مرتبة المشار إليه "والجمهور على أن له ثلاث مراتب: قُربى، ووسطى، وبعدى، فيشار إلى من فى القربى بما ليس فيه كاف ولا لام: كذا، وذى، وإلى من فى الوسطى بما فيه الكاف وحدها نحو ذاك، وإلى من فى البعدى بما فيه كاف ولام نحو ذلك"[٣].

وإذا اختلف المشار إليه من حيث المرتبة فإنه أيضاً يختلف من حيث النوع، فهناك مشارٌ إليه معنوى، ومشار إليه حسى.

وتقوم أسماء الإشارة بدور مهم فى إحداث الترابط بين أجزاء النص، فأسماء الإشارة من الروابط المهمة فى النص وهى من أنواع الربط بالإحالة، وقد استخدم أبو حيان التوحيدى اسم الإشارة، وجعله من الوسائل التى اعتمد عليها فى تحقيق الترابط والتماسك بين أجزاء النص وتنوعت صور استخدامه لضمائر الإشارة فى عملية الربط، وقد رصدت مجموعه من هذه الصور فى كتاب "الإشارات الإلهية" وهى:

١- جملة اسمية + حرف جر + اسم إشارة + مشار إليه

وذلك نحو قوله: "**النظّارةُ مُتحِيرةُ من هذه النوازلِ والأعداء شامتَةُ بهذه**

---

[١]- شرح شذور الذهب، ص١٧٢.

[٢]- دراسات لغوية تطبيقية فى العلاقة بين البنية والدلالة، ص١٤٥.

[٣]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط٢٠، ت/ محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٠، ج١، ص ١٣٥، ١٣٦.

الدواهِي، والأخبار مرفوعة بهذه الشَناعَاتِ، والديوانُ ناطِق بهذِه الفَضَائِحِ، والمأتمُ منعَقد، بهذه النوائح"[1].

وفى البنية التركيبية السابقة استخدم التوحيدى اسم الإشارة (هذه) المكون من هاء للتنبيه، و (ذه) التى تشير إلى المفرد المؤنث رابطاً إحالياً فى النص وقد أشار اسم الإشارة فى هذا التركيب إلى لاحق عليه. فهذه تشير إلى النوازل، وتشير إلى الدواهى.... إلخ وتكرار هذا النمط التركيبى بالإضافة لإحداثه جرساً موسيقياً، فإنه يكون نمطاً تراكمياً من الروابط الإشارية التى تبرز مهارة وقدرة التوحيدى، على استخدام المترادفات:

٢- اسم استفهام + اسم إشارة + اسم موصول (مشار إليه) + جملة فعلية

وذلك نحو قوله: **"من هذا الذى وفّى فندمَ؟ من هذا الذى صفا فعُدمَ؟ من هذا الذى طلع فغابَ؟ من هذا الذى طمعَ فخابَ؟ من هذا الذى وصلَ فانقطعَ؟ من هذا الذى رفع فاتضعَ؟ من هذا الذى أشارَ فَبارَ؟ من هذا الذى عرفَ فعاب؟ من هذا الذى وجد ففقدَ؟ من هذا الذى صلح ففسدَ؟ من هذا الذى نفق فكسدَ؟ من هذا الذى حققّ فهُجِر؟ من هذا الذى صدّق فحُقِر؟"**[2].

وفى هذا النمط التركيبى استخدم التوحيدى اسم الإشارة (هذا) للمفرد المذكر، والمكون من (هاء التنبيه) و(ذا) رابطاً إحالياً مع الاسم الموصول وذلك لتحقيق أكبر قدر من الترابط فى النص، واستخدم التوحيدى لهاء التنبيه تناسب الموقف الذى يوجه فيه الأسئلة. التى تفيد النفى، ويطلب من المستمع التيقظ والانتباه، وتحقيق الترابط فى هذه البنية التركيبية يأتى من استخدام اسم الإشارة العائد على الاسم الموصول بغرض فك إبهامه، فاسم الإشارة يحتاج لمفسر هو الموصول ولكن الاسم الموصول أيضاً يفتقر لجملة الصلة التى توضحه فحدث ترابط كبير فى الجملة،

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص١١٧.

[2]- المصدر السابق، ص١٣٦.

وتكرر هذا الترابط بين اسم الإشارة، والاسم الموصول، وجملة الصلة، ليحدث ذلك التلاحم النصى الكبير.

٣- أسلوب تعجب + اسم إشارة + مشار إليه

نحو قول التوحيدى: "**ما أقرب هذا البعيد! وما أسهلَ هذا العسيرَ ! وما أشدَ استجابةَ هذا الوانى ! وما أسرعَ انحياشَ هذا النائى!**"[١].

ونحو قوله: "**ما أغربَ هذه الإشارة، وما ألخص هذه العبارةَ**[٢]! فى هذا النمط التركيبى الذى استخدم فيه التوحيدى اسم الإشارة رابطاً إحالياً يعود على متأخر، والأسلوب أسلوب تعجب فيه دهشة تناسب التنبيه الحاصل فى اسم الإشارة، وكذلك نلمح خصوصية فى استخدام التوحيدى لاسم الإشارة هُنا، وهى إفادة الانحصار، والتخصيص. وقريب من هذه البنية قول التوحيدى: "**فما أوجب الحمد فى هذا المضيق ! وما أنفعَ الشكرَ على هذا التوفيق ! وما أحسَنَ الوصَفَ بهذا التدقيق ! وما أبلغَ اللفظ بهذا التدقيق ! وما أشرف المرمى بهذا التحقيق!**"[٣].

٤- ظرف زمان + اسم إشارة + مشار إليه + حرف عطف + معطوف

وذلك نحو قول التوحيدى: "**وبعد هذا الآذانِ والتكبيرِ، وبعد هذا التقديرِ والتقريرِ، وبعد هذا التكسيرِ والتجبيرِ**"[٤].

استخدم التوحيدى أيضاً فى هذه البنية التركيبية الإحالية اسم الإشارة المتصل بهاء التنبيه العائد على متأخر ؛ لإحداث الترابط والتماسك النصى وعلى طريقته فى تكرار النمط التركيبى واستخدام اسم الإشارة للمفرد المذكر، أو المؤنث.

٥- همزة استفهام + اسم إشارة + جملة:

وذلك نحو قول أبى حيان التوحيدى: "**أهكذا يكون من عرف الله سِراً أو جهراً؟ أهكذا يكون من اعترفَ به رياءً أو إخلاصاً؟ أهكذا يكون من تطاعم**

---

[١]- الإشارات الإلهية، ص٥٠.

[٢]- المصدر السابق، ص١٠١.

[٣]- المصدر السابق، ص٤٦.

[٤]- المصدر السابق، ص٧٧.

إحسانَ الله غائباً أو حَاضراً؟ أهكذا يكونُ من ذكر الله سراً أو جهراً؟ أهكذا يكون من اشتاق إليه ساكناً أو متحركاً؟ أهكذا يكون من أحبه متسلياً أو متهالكاً؟ أهكذا يكون من دعا إليه صادقاً أو كاذباً؟ أهكذا يكون من تمرغ فى نعمه صباحاً أو مساءً، أهكذا أبداً إلى أن ينكسرَ القلمُ عند الكتابة " [1].

كرر أبو حيان التوحيدى هذا النمط التركيبى فى هذه الرسالة أربع عشرة مرة، وهو يختلف عن الأنماط التركيبية السابقة، وقد أضيف إلى اسم الإشارة حرف التنبيه (الهاء)، وحرف التشبيه الكاف وقد قوت هذه الكاف اسم الإشارة، والغرض فى رأيى من استخدام الاستفهام عن الحال بهذه الكثرة وبتلك الصيغ، والأحوال المتقاربة هو إظهار مدى الفارق الكبير بين حال المحسن، وحال المسيء، بين حال المخلص وحال العاصى.

من هنا يمكن القول: إن أبا حيان التوحيدى استخدم الربط الإحالى بواسطة اسم الإشارة، ونوع فى استخداماته لأسماء الإشارة، كما كان أغلب اعتماد أبى حيان التوحيدى فى الربط الإحالى باستخدام اسم الإشارة على استخدامه لاسم الإشارة العائد على المفرد بنوعيه مع اتصاله بهاء التنبيه، وهذا لافت للنظر فكيف يجلس فى مجلس الشيخ؟ وكيف يخاطب المفرد؟ ربما يكون الخطاب للمفرد والمقصود به الجماعة، وربما يكون الهدف من ذلك إظهار مدى القرب من المريد، والسامع، ومن الملاحظات اللافته أيضاً أن التوحيدى لم يستخدم (اللام) التى تفيد البعد، والتى تتصل باسم الإشارة إلا نادراً، وفى ذلك ما يؤكد رغبته فى إشعار السامع بمدى قربه منه. وهو حينما يستخدم اللام مع اسم الإشارة لا يشير بذلك إلى الإنسان الذى يخاطبه بل إلى أشياء أخرى نحو قوله: "**لأن تِلكَ من المبسوطِ الأول، وهذا من المقبوضِ الثاني**"[2].

---

[1] – الإشارات الإلهية، ص٩١.

[2] – المصدر السابق، ص٩٨.

* ورد فى كتاب "لطائف الأعلام" الجزء الثانى ص٢٢٧ أن:

القبض والبسط منزلان من منازل السائرين إلى الله تعالى و يشتمل عليها قسم الحقائق، وذلك أن السائر ما دامت مكاشفاته ومشاهداته، ومعايناته مقصورة عليه فهو فى قبض وإذا انبسطت منه حتى تخطى بها غيره بواسطته فهو فى بسط و قيل القبض: حزن النفس على وجه يكاد يبطل دواعيها فيما هى عليه ومنعها من التوجه إلى شيء من المطاليب.

المبحث الثالث
الربط بالأداة

"سبق أن ذكرنا أن الربط فى بنية اللغة ينقسم إلى نوعين: الأول: ربط بالإحالة ويكون بإعادة الذكر أو بالضمير أو باسم الإشارة، والثانى، ربط بالأداة. وبعد أن تناولنا الربط بالإحالة فى كتاب "الإشارات الإلهية" نتناول الربط بالأداة، فهناك فارق كبير بين النوعين "فوظيفة الربط بالأداة ناشئة من تلخيصها لمعنى نحوى كالعطف، والشرط، والاستثناء وغيرها من المعانى"[1].

وهذا لا يتوافر فى عملية الربط بالإحالة، التى هى عبارة عن عملية تعليق وائتلاف، والأداة تقوم بعملية الربط بين مربوطين " فهى تربط اسماً باسم أو فعلاً بفعل، أو فعلاً باسم، أو جملة بجملة"[2].

وذلك لإحداث التماسك، والترابط بين أجزاء النص، بالإضافة لتلخيصها للمعانى النحوية السابقة. وهذه الأدوات منها "ما هو اسم، ومنها ما هو حرف، فالحرف: حروف الجر، والعطف، والفاء الداخلة على الخبر، و واو الحال... والاسم أكثر أدوات الشرط"[3].

"وهذه الأدوات نوعان أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل، والثانى الأدوات الداخلة على المفردات، فأما الأدوات الداخلة على الجمل فرتبتها دائما التقدم"[4]. كأدوات النفى والتأكيد والاستفهام والنهى، والتمنى والترجى، والتحضيض وغيرها.

"ومثال الأدوات الداخلة على المفردات حروف الجر والعطف، والاستثناء، والتنفيس، والتحقيق، والمعية، والتعجب، والتقليل، والابتداء، والنواصب، والجوازم التى تجزم فعلاً واحداً"[5]. من الباحثين من أنكر أن تكون أدوات الاستفهام والنفى، والنهى، والتعجب من الروابط، التى تقوم بدور الربط والتعليق والإفادة ويقول: "الدليل على ذلك أن هذه الحروف مع كونها تفيد معنى دلالياً كالاستفهام،

---

[1]- نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية، ص ١٩٦.

[2]- ظاهرة الربط عند أبى حيان الأندلسى، ص ٨٧ .

[3]- المرجع السابق، ص٨٧.

[4]- اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢٤.

[5]- المرجع السابق، ص٢٢٥.

والتعجب، والنفى... فإنها لم تربط بين شيئين أى لم تجعل ما بعدها متعلقاً بما قبلها"[1].

ولا أرجح هذا القول، فالنظرة البسيطة لهذه الأدوات والجمل التى وردت بها توحى بانفصالها واستقلاليتها، وهذا ما جعل الباحث يرى أنها لم تقم بعملية التعليق والربط فى النص، وأعتقد أن هذه الأدوات أدت دوراً كبيراً فى تلاحم أجزاء النص فالعقل يرفض أن توجد معانٍ كالاستفهام، أو النفى، أو النهى، أو التحضيض.... إلخ منعزلة فى فراغ بل لابد من تعليق وربط بينها وبين كلام سابق لها، أو لاحق عليها.

يقول الدكتور تمام حسان: "ولكل أداة من هذه الأدوات قرينة متعددة جوانب الدلالة حيث تدل بمعناها الوظيفى، وبموقعها وبتضامها مع الكلمات الأخرى، وبما قد يكون متفقاً مع وجودها من علامات إعرابية على ضمائمها، وهذا التعدد فى جوانب الدلالة بقرينة الأداة تجعلها فى التعليق النحوى قرينة لفظية هامة جداً"[2]. وفى هذا المبحث سوف نتناول بعض أدوات الربط التى عنى التوحيدى باستخدامها فى "الإشارات الإلهية" مثل حروف الجر، وحروف العطف وغيرها وأهم ما اتصفت به هذه الأدوات من خصوصية فى الاستخدام.

---

[1]- ظاهرة الربط عند أبى حيان الأندلسى، ص ٨٨.

[2]- اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢٥.

الربط بحروف الجر:

حروف الجر من الروابط المهمة فى الجملة العربية، والتى يشيع استخدامها، وتسمى أيضاً حروف الإضافة، وهى حروف لا تقع فى صدر الكلام وإنما تقع واسطة بين شيئين فهى "تتعلق بما قبلها لتوصله لما بعدها فهى أداة رابطة، مربوطها الأول هو الفعل أو ما أشبهه، ومربوطها الثانى: هو الاسم المجرور بعدها"[١].

فهناك علاقة وثيقة بين الفعل اللازم و حرف الجر، فعن طريق حرف الجر يتحقق وجود الفعل، فالفعل اللازم لا يملك القدرة لمباشرة المفعول به مثل الفعل المتعدى، الذى يملك أحياناً القوة لمباشرة أكثر من مفعول "فتلجأ العربية إلى اصطناع علاقة الربط لأمن لبس الانفصال، وذلك بتعديه الفعل بحرف الجر"[٢].

فالفعل اللازم يكتسب قوته من حرف الجر لمباشرة الاسم، و تتساوى حروف الجر فى هذا العمل، ولكنها تختلف فى المعنى، فمنها ما يدل على الاستعلاء مثل "على" ومنها ما يدل على الإلصاق مثل "حرف الباء" ومنها ما يدل على الانتهاء مثل "إلى" ومنها ما يدل على المجاوزة مثل "عن"... إلخ.

وعلى هذا فإن حروف الجر تعد من أدوات الربط المهمة فى الجملة العربية، وهناك من النحاة خاصة الكوفيين من يقول بنيابه هذه الحروف بعضها عن بعض، وقال بتداخل معانيها، ورفض البصريون هذه الفكرة "وحاولوا تأويل كا ما بدا أنه خارج عن معناه المشهور إما بالتأويل فى الحرف ذاته، وإمّا بالتأويل فى الفعل أو الاسم الذى تعدى به"[٣].

ورفض ابن جنى القول بإطلاق "نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، ورأى أن وضع حرف مكان آخر يرتبط بالدواعى والأغراض التى توجب العدول عن الحرف الأصلى إلى حرف آخر يستطيع الوفاء بالغرض، ويفصح عن مقاصد الكلام"[٤].

---

[١]- قرينة الربط فى القرآن الكريم، ص٣٩٢.

[٢]- المرجع السابق، ص٣٩٣.

٣- من أسرار حروف الجر، محمد أمين الخضرى، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٩، ص١٢.

[٤]- المرجع السابق، ص١٥.

وأرجح رأى ابن جنى خاصة أنه لا يرفض القول بنيابة الحروف بعضها من بعض، ولكنه اشترط لهذه النيابة الدواعى والأغراض فكل حرف له معناه الذى وضع له وإلا فما فائدة هذا المعنى الموضوع لحرف دون حرف لابد أن يكون لكل حرف خصوصية فى الاستعمال أما القول بالنيابة فيكون لأغراض بلاغية، وهذا يفتح الباب لتضمين الفعل معنى فعل آخر يصح معه تعديته بالحرف الذى يتعدى به ذلك الفعل وسنرى ذلك من خلال التطبيق.

وقد قمت بإجراء عملية إحصائية فى ثلاث رسائل من رسائل "الإشارات الإلهية" لبعض حروف الجر التى استخدمها التوحيدى وهى من أكثر الحروف استخداماً عنده [1] فكانت كالتالى:

الحرف / الرسالة	من	إلى	عن	على	فى	ب	ل
(١)	٤٧	٢٥	٢٥	٣٧	٥١	٧٥	٣١
(١٢)	٤١	٢٠	٢٥	٢٣	٣٥	٣٧	٣٢
(٢٧)	٤٤	٢٩	٢١	٢٩	٣٣	٦٢	٣٣
مجموع	١٣٢	٧٤	٧١	٨٩	١١٩	١٧٤	٩٦

بقراءة الإحصاء السابق يتضح لنا كثرة حروف الجر وتنوعها فى كتاب "الإشارات الإلهية" و الإحصاء أجرى على ثلاث رسائل من رسائل الكتاب وهى، الرسالة الأولى، والثانية عشرة، و السابعة والعشرون، وأعتقد أن الإحصاء يعطى انطباعاً جيداً عن كيفية استخدام التوحيدى لحروف الجر وكيفية توظيفها، وهذا الإحصاء يشكل بلا شك مرجعية ثابتة للأحكام.

ويتضح لنا من خلال الإحصاء أن أكثر الحروف استخداماً فى النص هو حرف (الباء)، والباء حرف من حروف الجر "التى اتسع فيها العرب اتساعاً جعل

---

[1] – ذكر ابن مالك فى ألفيته أن حروف الجر عشرون جمعها فى قوله:

هاك حرف الجر، وهى: من، إلـــــــى حتى خلا، حاشا، عدا، فى، عن، على

منـــ، منذُ، رُبّ، اللام، كى، واو، وتا والكـــــاف، والبـــاء، ولعـــل ومتى

وهناك من النحاة من زاد على ذلك.

بعض النحاة يصلون بمعانيها إلى أربعة عشر معنى مما يدل على كثرة تصرفها، وقدرتها على الوفاء بأغراض المتكلم، وأحوال المخاطبين سواء أكانت هذه المعانى تؤدى بها على سبيل الحقيقة أم التجوز"[1] وفى هذا تبرير لكثرة استخدام التوحيدى لهذا الحرف، وعلى الرغم من كثرة المعانى التى يؤديها هذا الحرف، فإن المعنى الأساسى لهذا الحرف هو الإلصاق و الاختلاط، سواء أكان ذلك على سبيل الحقيقة أم التجوز، وذلك ما ذكره ابن هشام فى كتابه المغنى [2] ويتحقق ذلك فى استخدام أبى حيان لهذا الحرف نحو قوله: "**يا هذا السَّعيد من استطَبَّ لسقمه، وسعى فى طلب عافيته، وقام بالحق للحق على خَطْرات باله و هواجسِ نفِسه، وتلذَّذَ بالفقرِ وتنعَّم بالاستِكانةِ، ووجد بالعدمِ، وأدْركَ بالفوتِ، وصَح بالمرضِ، وحيِى بالموتِ وروى بالعطشِ**"[3].

أبو حيان يستخدم حرف الباء فيما يفيد معنى اللصوق وشده الارتباط بين الإنسان السعيد وبين الحق وتلذذه بالفقر، وتنعمه بالاستكانة، وقوة العلاقة بين هذا الإنسان وبين كل مظاهر الحرمان، والآلام التى هى السبيل للوصول إلى الله، والاستمتاع بالسعادة الحقيقية، ويتضح أيضاً استخدام التوحيدى لحرف الجر (الباء) بمعناه الحقيقى وهو اللصوق والارتباط نحو قوله: "**واكتبناَ فى المنيبين إليك، الذاكرين لك، المفتخرين بك، المبتهجين بتاج صفوتك المخصوصين بالإطلاع على إسرارك وإعلانك**"[4].

وما يؤكد إفادة (الباء) لمعنى اللصوق والارتباط أن فى علاقة السبب بالمسبب لصوقاً واضحاً، وارتباطاً كبيراً، ولكن التوحيدى لم يستخدم (الباء) لتفيد معنى

---

[1]- من أسرار حروف الجر فى الذكر الحكيم، ص١٦٥.

[2]- قال ابن هشام: "إن أول معانى الباء الإلصاق، قيل: وهو معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه وذكر ابن هشام من معانى حرف الباء غير الإلصاق، التعدية والاستعانة، والسببية و المصاحبة، والظرفية والبدل، والمقابلة والمجاوزة والاستعلاء، والتبعيض، وغيرها".

[3]- الإشارات الإلهية، ص١٨٦.

[4]- المصدر السابق، ص١٠.

اللصوق والارتباط فقط بل توسع فى هذه المعانى التى استخدم فيها هذا الحرف نحو قوله: "**اللهم فافعل كلا الأمرين بنا**"[1].

وهنا فارق حرف (الباء) معنى اللصوق ؛ ليدل على الظرفية، فالباء هنا بمعنى (فى)، وقد ورد كثيراً على ألسنة النحاة أن (الباء) بمعنى (فى)، ذاهبين إلى أنها تخلع معنى الإلصاق ؛ لتدل على الظرفية. وذلك نحو قوله أيضاً: (وعجزنا أظهر علينا من ان نطمع لا بالإمام...) والمقصود فى الإلمام، كما استخدم التوحيدى الباء بمعنى المجاورة نحو قوله: "**أنفاسى متحرقة بالحسرات**"[2]، والمقصود عن الحسرات.

لقد أكثر التوحيدى من استخدام حرف (الباء) من بين حروف الجر ونوّع فى معانيه بما يتطلبه الموقف فلم يقف عند المعنى الأساسى للحرف وهو اللصوق والارتباط بل تعداه لمعانٍ أخرى كالظرفية والمجاوزة وهذه ما يبين سبب كثرة هذا الحرف عنده.

ثانى أكثر حروف الجر استعمالاً بعد حرف الباء هو حرف (من) ويأتى لابتداء الغاية، وهو الغالب عليها، وقد ذكر ابن هشام لهذا الحرف خمسة عشر وجهاً [3] وأعتقد أن هذا هو سبب كثرة استعمالها عند التوحيدى، فتعدد أوجه الاستخدام جعلت الحرف أكثر دوراناً فى الاستعمال، والتوحيدى لم يقتصر على معنى الحرف الأساسى، وهو الابتداء لغاية، وإنما تعداه إلى معانٍ أخرى ومن نماذج استخدام الحرف فى معناه الأساسى قوله: "**هذا فَدَيتك نبأ غريب استُنْبط من الغيبِ المكْنُون**"[4]. ونحو قوله: "**واستخرجْتُ حالك من هذا الديوان**"[5] كما استخدم التوحيدى (من) لتفيد التبعيض نحو قوله: "**فسبحان من وارى منافع ما جُهل من**

---

[1] – الإشارات الإلهية، ص١٩٠.

[2] – المصدر السابق، ص٢٠٥.

[3] – الأوجه التى ذكرها ابن هشام هى: ابتداء الغاية وقال هو الغالب عليها، والتبعيض وبيان الجنس، والتعليل والبدل ومرادفة عن المجاوزة ومرادفة الباء ومرادفة فى وموافقة عند ومرادفة ربما ومرادفة على والفصل والغاية والتوكيد. المعنى ص٣٤١ وما بعدها.

[4] – الإشارات الإلهية، ص٦.

[5] – المصدر السابق، ص٣.

سرِّه فى عُرْض ما عرف من علانيته"[1]. (فمن) هنا أفادت التبعيض أى بعضاً من السر وبعضاً من العلانية واستخدم التوحيدى من لتفيد معنى المجاوزة نحو قوله: "**إنك بعيد من التوفيق والعناية**"[2] والمقصود عن التوفيق والعناية. كما استخدم التوحيدى (من) لبيان الجنس نحو قوله: "**خوفاً من فراقه**"[3].

إذن لم يقتصر التوحيدى على المعنى الأساسى لحرف الجر (من) وهو الابتداء لغاية وإنما نوع فى استخدامه لهذا الحرف وعدد فوائده فى الجملة مما جعل الحرف يحظى بنسبة تكرار كبيرة فى النص.

ثالث أكثر الحروف استعمالاً بعد حرفى الجر (الباء) و (من) هو حرف الجر (فى) وكما توسع العرب فى الحرفين السابقين توسعوا أيضاً فى حرف الظرفية (فى) توسعاً كبيراً "أكسبه مرونة هائلة حتى أصبح أداة طيعة للتعبير عن العديد من المعانى المخبوءة فى النفس"[4] وقد ذكر ابن هشام[5] أن (فى) حرف جر له عشرة معانٍ أحدها الظرفية وهي إمَّا مكانية أو زمانية. وأعتقد أن قلة "المعانى التى يؤديها هذا الحرف بالنسبة للحرفين السابقين له هى التى جعلت الحرف يأتى فى ترتيب تال لهما من حيث عدد مرات الورود فى النص، وقد استعمل التوحيدى هذا الحرف ليدل على معنى الظرفية نحو قوله: "**ثم أينَ أنتَ عما وراء ذلك مما لا يبدو إلا بإذنِ الحقِ الذى أخْفىَ الخوافى فى البوادى، وأبَدى البوادي فى الخوافى**"[6] ونحو قوله: "**فليس**

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٧.

[2]- المصدر السابق، ص٢.

[3]- المصدر السابق، ص٧٦.

[4]- من أسرار حرف الجر، ص١٢١.

[5]- مغنى اللبيب، ص١٩١. معانى حرف الجر فى التى ذكرها ابن هشام هى: الظرفية، المصاحبة، التعليل، الاستعلاء، مرادفة الباء، مرادفة إلى، مرادفة من، المقايسة، التعويض، التوكيد.

٦- الإشارات الإلهية، ص٦.

فى كل حين تحاُل عن الماءِ والطينِ، ولا فى كلَّ زمان تخُصُ بالأمان، ولا فى كل بُقعهٍ تؤهل للرفعة، ولا في كل وقت تُناغى، بلحْنَ مُطرب"[1].

حيث استخدم التوحيدى (فى) لتدل على الظرفية المكانية أو الزمانية، ولكنه لم يقتصر على ذلك بل نوع فى استخدامه لهذا الحرف أيضاً مستغلاً المعانى التى يمكن أن يؤديها هذا الحرف فقد استخدمه ليدل على المصاحبة نحو قوله:" **وكل العيش فى الصفاءِ**"[2].

والمعنى أن كلَّ العيش مع الصفاء كما استخدم التوحيدى هذا الحرف ليدل على التبعيض فيكون بمعنى (من) نحو قوله: "**إذا تابع لك المزيد فى النعمة**"[3] والمقصود من النعمة ثم يأتي بعد ذلك فى الترتيب حرف اللام، وهو من الحروف ذات المعانى الكثيرة وأظهر هذا المعانى الاستحقاق[4].

وقد استخدمه التوحيدى فى هذا المعنى نحو قوله: "**الجرأةُ مُوجبة للمقت**"[5]، فاللام أفادت معنى الاستحقاق أى استحقاق المقت لمن يتجرأ ومن ذلك أيضاً قوله: "**السخط جالبٌ للبعاد**"[6] كما استخدم التوحيدى هذا الحرف فى معانٍ أخرى كالتعليل نحو قوله: "**واستخلصنا لخدمتك، وأهِّلْنَا لمؤانستك**"[7] كما استخدم التوحيدى هذا الحرف ليدل على الاختصاص نحو قوله: "**كُن لنا**"[8] وقوله: "**أجرِّد لك اللفظَ**"[9] وقوله: "**الحاسدين لنا على ما انطقتنا به من آثار نعمتك وغرائب**

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٩. ناغى الطفل أى لاعبه ولاحقه.

[2]- المصدر السابق، ص١٩٠.

[3]- المصدر السابق، ص٢.

٤- ذكر ابن هشام اثنين وعشرين معنى للام الجر فى صدرها الاستحقاق ثم الاختصاص والملك... إلخ

المغنى، ص٢٣٣.

[5]- الإشارات الإلهية، ص٦.

[6]- المصدر السابق، ص٦.

[7]- المصدر السابق، ص١٩٠.

[8]- المصدر السابق، ص١.

٩- المصدر السابق، ص١٨٩.

حكمتك"[1] كما استخدم التوحيدى اللام بمعنى الاستعلاء نحو قوله: "**واقطف من ثمارها ما تدلى لك**"[2] أى عليك ومن الحروف التى عنى بها التوحيدى واستخدمها أداة من أدوات الربط والتعليق فى الجملة (على) ويطلق عليه حرف الاستعلاء [3].

والاستعلاء قد يكون مادياً، أو معنوياً كما يخرج هذا الحرف لمعانٍ أخرى غير الاستعلاء، كالظرفية، والمصاحبة والمجاوزة، وقد استخدم التوحيدى (على) بمعنى الاستعلاء نحو قوله: "**وتارةً أسلط الخوفَ عليك**"[4]، وقوله: "**وأسبغ علينا نعمتك بما وهبت لنا من توحيدك**"[5].

وهذا من الاستعلاء المعنوى فالخوف وكل النعم استعلاؤهما شيء معنوى واستخدم التوحيدى (على) للدلالة على الاستعلاء المادى نحو قوله: "**وعينٌ لا تَترقْرَقُ بالدْمعِ على الخَدِّ**"[6] و لم يقتصر استخدام للتوحيدى لحرف الجر (على) على معنى الاستعلاء بل استخدمه فى معانٍ أخرى كالتعليل وذلك نحو قوله: "**والندم على ما يفوتك منهم**"[7] واستخدم التوحيدى (على) ليدل على المصاحبة نحو قوله: "**ولابد لك على كل حال**" أى مع كل حال.

ومن حروف الجر التى استخدمها التوحيدى (إلى) ومعناه: الانتهاء لغاية معينة إما زمانية وإما مكانية [8] وقد استخدمه التوحيدى للدلالة على هذا المعنى نحو

١- الإشارات الإلهية ، ص١٩٠.

٢- المصدر السابق، ص٨٠.

٣- ورد ابن هشام تسعه معانٍ لعلى وهى: الاستعلاء، المصاحبة، والمجاوزة، التعليل، الظرفية، موافقة من، موافقة الباء، وأن تكون زائدة وأن تكون للاستدراك.

٤ – الإشارات الإلهية، ص١٨٩.

٥- المصدر السابق، ص١.

٦- المصدر السابق، ص٤١.

٧- المصدر السابق، ص٤٢.

٨- ذكر ابن هشام ثمانية معانٍ لحرف الجر إلى وهى: الانتهاء، والمعية، والتبيين ومرادفة اللام وموافقة فى والابتداء وموافقة عند والتوكيد. المغني، ص٨٨.

قوله: "**قدها صافيةً من غيرك إلى بابك**" ويقصد القلوب [1] ونحو قوله: "**فلا تسكن إلى أحد**"[2] وهذا على سبيل الانتهاء لغاية مكانية أما الانتهاء لغاية زمانية فنحو قوله: "**إلى متى تُنافِس أهَلَ الدنيا فى الدعوى**"[3] ولم يقتصر استخدام التوحيدى لـــ (إلى) على معنى الانتهاء لغاية زمانية أو لغاية مكانية

ولكن استغل المعانى التى يمكن أن يؤديها هذا الحرف نحو قوله: "**فإنك إن وَكلتنا إلينا عجزنا**"[4] حيث استخدم (إلى) بمعنى (اللام) التى تفيد الاختصاص والاستحقاق وذلك نحو قوله أيضاً: "**اللهمَّ إنا نسألُكَ عصمةً بها نصلُ إليكَ**"[5].

أى نصل لك، كما استخدم التوحيدى (إلى) بمعنى الاستعلاء نحو قوله: "**وإلى تلك المعارجِ يعرجونَ وينقلبون** " [6] أى على تلك المعارج.

وآخر حُروف الجر التى نتناولها هو " عن " ويسمى حرف المجاوزة، والمجاوزة أبرز معانى هذا الحرف ولم يذكر البصريون غيرها من المعانى لهذا الحرف، وقد ذكر ابن هشام الأنصارى عشرة معانٍ أخرى غير المجاوزة لهذا الحرف[7].

والمجاوزة تنقسم عنده إلى نوعين: مجاوزة حقيقة نحو قوله: "**اصرف عَنَّا كل صارف عن بابك**"[8]. ومجاوزة مجازية نحو قوله: "**فانفِ عن رجائِنا حوائم اليأس، واصرف عن حاضِرنا وغائِبنا خوالب الوسواس**"[9]. ولم يقتصر استعمال التوحيدى

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص١٥١.

[2]- المصدر السابق، ص١٦٩.

[3]- المصدر السابق، ص١٦٢.

[4]- المصدر السابق، ص٢٤٥.

٥- المصدر السابق، ص٢٥٠.

[6]- المصدر السابق، ص٢٥٥.

[7]- هذه المعانى هى المجاوزة، والبدل، والاستعلاء، والتعليل، و مرادفة بعد، والظرفية، ومرادفة من، ومرادفة الباء، والباء، والاستعانة، وأن تكون زائدة للتعويض. المغنى، ص١٦٨.

[8]- الإشارات الإلهية، ص١٨٧.

[9]- المصدر السابق، ص٢٣٦.

الخالب هو الخادع والفاتن والجمع خوالب الحوائم مفردها حائم من حام بمعنى دار.

لمن على المجاوزة بل توسع واستخدم هذا الحرف فى معانٍ أخرى مثل مرادفة الباء كما فى قوله: "**وطمعاً فى نجابة تنطق عنك**".

من خلال الإحصاء السابق لحروف الجر اتضح لنا أن هذه الحروف وردت بكثافة عالية فى نص "الإشارات الإلهية" وأن هذه الحروف التى اتفقت فى العمل اختلفت فى المعنى؛ فمعانى هذه الحروف تتداخل فيما بينها و ينوب فى كثير من الأحوال بعضها عن بعض، وقد نوع التوحيدى فى استخدامه لهذه الحروف وطبق مفهوم إنابة هذه الحروف بعضها عن بعض، وقد أحدثت كثافة هذه العناصر فى النص وتنوع دلالاتها تماسكاً وترابطاً كبيراً مما جعل هذه الحروف فى رأيى من أقوى عناصر الربط فى هذا النص.

الربط بحروف العطف:

حروف العطف من الأدوات التى تؤدى دور الترابط، والتماسك بين أجزاء النص، والربط بهذه الحروف قرينة لأمن اللبس فى فهم الانفصال أو اللبس فى فهم الارتباط "والربط بالعطف كشأن الربط فى كل أحواله توسط بين كمالين: كمال الارتباط وكمال الانفصال، ويعنى هذا أن الربط بالعطف يُعد قرينة على انعدام الارتباط، وانعدام الانفصال بين المتعاطفين، فدلالته على انعدام الارتباط ناشئة من أدائه معنى المغايرة ودلالته على انعدام الانفصال ناشئة من العلاقات السياقية التى ينشئها كل حرف حسب معناه الوظيفى"[1] وحروف العطف على قسمين:

أحداها: "ما يُشرِّك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقاً: أى لفظاً وحكماً"[2] وهى حروف: الواو، وثمَّ، والفاء، وحتى، وأم، و أو

والثانى: "ما يُشرِّك لفظاً فقط"[3] وهى حروف: بل، ولا، ولكن.

وكل حرف من حروف العطف له معنى يختص به كالتشريك، أو الترتيب، أو التعقيب، أو التراخى، أو التسوية، أو الاستدراك، أو الإضراب ولكن هذا، لا يحول بين الحروف الأخرى وبين الدلالة على هذا المعنى"[4] وتقوم حروف العطف بتأدية تلك المعانى فى النص إلى جانب تحقيقها لعملية الترابط والتلاحم النصى فهى "تربط بين المتعاطفين اسمين كانا، أو فعلين، أو جملتين"[5].

وقد أجريت إحصاءً على الرسالة الحادية والعشرين من كتاب "الإشارات الإلهية" لمعرفة الخصوصية التى يتعامل بها التوحيدى مع حروف العطف فوجدت أنه استخدم من حروف العطف "الواو" فى مائتين وسبعة وستين موضعاً واستخدم حرف العطف "لا" فى سته مواضع، واستخدم حرف العطف "أو" فى موضع واحد فى الرسالة.

---

[1]- نظام الارتباط والربط فى تركيب الجملة العربية، ص٢٠٠.

[2]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ج٣ ص٢٢٥.

[3]- المرجع السابق، ج٣ ص ٢٥٥.

[4]- البيان فى روائع القرآن، د/ تمام حسان، ج١ ص١٥٧.

[5]- ظاهرة الربط عند أبى حيان الأندلسى، ص١٦٠.

إن استخدام التوحيدى لحرف العطف "الواو" فى هذه الرسالة وفى أغلب رسائل الكتاب بإلحاح كبير شيء لافت للنظر.

والواو هى رأس باب العطف ومعناها مطلق الجمع فهى "لا تقتضى ترتيباً، ولا عكسه، ولامعية"[1] فهى تعطف الشيء على سابقه، وعلى لاحقه، وعلى مصاحبه، وتنفرد الواو عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكماً[2] فالواو تعطف المفردات، وتعطف الجمل، وتعطف المتوافقات وتعطف المتخالفات لهذا هى رأس الباب كما أن الواو حرف يستخدم بكثرة "حيث يكون شرح وتفصيل وسرد أحكام متعددة"[3] استطيع القول: إن أبا حيان التوحيدى فى إلحاحه الكبير على استخدام هذا الحرف فى إحداث الترابط والتماسك فى النص كان مدركاً للطاقات والإمكانات الكامنة فى هذا الحرف وعمل على توظيفها فى جوانب النص.

استخدم التوحيدى الواو فى عطف المفردات بعضها على بعض نحو قوله: "**يا هذا ! قد سمعت فنوناً من القول فى المعرفة والتوحيد، والتوكل والزهد، والعبادة والوحدة، والشكر والصبر، والوسوسة و الخطرة، والدعاء والمناجاة، والتفويض والتقييض، والرضا والسخط والورع والتقى..**"[4].

لقد كرر أبو حيان التوحيدى (الواو) فى هذا الجزء من النص ثلاثة وأربعين مرة متتابعة لإفادة معنى المشاركة، وذلك لأن التوحيدى يقوم بالشرح والتفصيل والتوضيح فأعانه حرف الواو فى توصيل هذا المعنى.

---

[1]- شرح شذور الذهب، ص٤٥١.

[2]- ذكر ذلك ابن هشام فى المغنى، ص٤٠٩ وهذه الأحكام هى: إفادة الجمع المطلق، واقترانها بإما، ولا، ولكن، وعطف المفرد السببى على الأجنبى، عطف العقد على النيف، وعطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها، عطف ما حقه التثنية أو الجمع، عطف مالا يستغنى عنه، عطف العام على الخاص والخاص على العام، عاطف عامل حذف وبقى معمولة عطف الشيء وعلى مرادفة، عطف المقدم على متبوعه، عطف المخفوض على الجوار.

٣- قرينة الربط فى القرآن الكريم، ص١٩٤.

[4]- الإشارات الالهية، ص٢١٨، الخَطْرة ما يخطر فى القلب والتقييض من قيض الله له الشيء أى قدره له

وقد استخدم التوحيدى حرف الواو فى عطف الجمل على بعضها نحو عطف الجمل الاسمية بعضها على بعض فى قوله: "**ثق بأنّ العملَ محفوظٌ، والعلم من دونه ملفوظ، والحساب دقيق والجزاء مرصود، والغاية مع بعدها قريبة، والرقيب عتيد، والاهتمام شديد، والخبر صحيح، والوعد صريح، والوعيد فصيح، والرحيل جِد والظن مكذوب**"[1].

استغل التوحيدى أيضاً الواو فى سياق الشرح والتفصيل كما عطف التوحيدى الجمل الفعلية بعضها على بعض باستخدام "الواو" نحو قوله: "**أتاح الله لك من غيبه مالا يحلم به أملك، وصرف عنك كل ما يحول بينه وبينك. ولذذك بخطابه إذا ناجاك. ومتعك بنعمته إذا خصك**"[2] كما عطف أبو حيان المترادفات بعضها على بعض بالواو نحو قوله: "**وما أطْوحَكَ فى غَيِّك وعُدوانك**"[3].

فالغى والعدوان مترادفان وكذلك فى قوله: "**الغش والمكيدة**"[4]، "**الخزى والهوان**"[5].

وكما يعطف أبو حيان التوحيدى الجمل الخبرية بالواو يعطف كذلك الجمل الإنشائية نحو قوله: "**اللهم كن عند ظننا بك، وامحُ لنا فُرُطاتنا معك، وإذا أنطقتنا فألهمنا النجوى، وإذا اسكتنا فاملأنا بالتقوى، وإذا استعملتنا فارزقنا البُقيا**"[6].

وفى الجمل السابقة بالإضافة إلى معنى الجمع الذى يفيده حرف العطف الواو فهناك أيضاً إفادة الترتيب فالأول أن يكون الله سبحانه وتعالى عند ظن عبده به ثم يمحو عنه زلاته.

ويعطف التوحيدى بالواو المتضادات نحو قوله: "**فيا ويح من هذا ذكره، وعلى هذا ظاهره وباطنه، وإلى هذا الكنف عوده وبدؤه**"[1].

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٢٨١.

[2]- المصدر السابق، ص٢٢٧.

[3]- المصدر السابق، ص٤١. طاح بمعنى هلك.

[4]- المصدر السابق، ص٤١.

[5]- المصدر السابق، ص٤١.

[6]- المصدر السابق، ص٢٢٠.

ويمكن القول: إن أبا حيان التوحيدى استخدم (الواو) أداة للعطف ونوع فى استخدامها حيث عطف بها المفردات وعطف بها الجمل، عطف بها الخبر وعطف بها الإنشاء، عطف بها بين المترادفات والمتخالفات لقد استغل التوحيدى قدرات هذا الحرف الذى يعد رأس الباب فى تحقيق الترابط والتعليق والانسجام النصى. فى "الإشارات الإلهية"، وكان استخدام التوحيدى لحروف العطف الأخرى قليلاً إن لم يكن محدوداً لكنه لم يهملها. فلهذه الحروف معانٍ متنوعة تمكن التوحيدى من توظيفها عبر النص كما وظف إمكانات حرف (الواو). من ذلك استخدامه ثم التى تفيد الترتيب والتراخى نحو قوله: "**وأنت مُحتاجٌ إلى أن تألف فى الأول بطول السماَع ثم تتصَّعد من ذلك إلى الإشارات الإلهية ببسط الذراع**"[٢]. ونحو قوله: "**يا هذا، ارجع إلى لغات المطالبة بالشكر على إبراز جملة محشوة بالحياة، ثم انظر إلى حيرة العقل فى سر هذه الحياة، ثم اعجب مما صحب الكون فى مادة الحياة**"[٣] لقد وفق التوحيدى فى رأيى فى استعماله لـــ "ثم" فى هذا الموضع فعملية التأمل والتفكير والتدبر تحتاج إلى تروى وتمهل وهذا ما يؤديه حرف العطف "ثم".

واستخدم التوحيدى حرف العطف "أو" فى نحو قوله: "**وإيّاك أن تحيد عن حدّك صاعداً أو نازلاً**"[٤] وأو هنا لا تفيد التخيير ولكنها تفيد المساواة فى حال الصعود وحال النزول بالتزام الجد.

واستخدم التوحيدى "لا" حرفاً من حروف العطف نحو قوله: "**واستيقن أنك مَرعى لا مهمل، ومطلوب لا متروك، ومحفوظ لا مضاع، ومربوط لا سُدى**"[٥]. و(لا) حرف عطف يفيد النفى، ومخالفة ما بعدها لما قبلها فى الحكم، وقد عطف به التوحيدى بين متضادين مثل المرعى والمهمل، المطلوب والمتروك، المحفوظ

---

[١]- الإشارات الإلهية، ص ٧٧. الكنف هو جانب الشيء.

[٢]- المصدر السابق، ص٢١٥.

[٣]- المصدر السابق، ص٢٢٤.

[٤]- المصدر السابق، ص١٤٧.

[٥]- الإشارات الإلهية، ص١٤٠. السدى: هى المهملة من الإبل.

والمضاع، وهذا فى رأيي يدل على براعة التوحيدى وتمكنه من ألفاظه فهو يريد أن يعمق هوة الخلاف ومسافة التضاد بين الكلمات ليبرز المعنى.

واستخدم التوحيدى من حروف العطف (أم) نحو قوله: "**كيف أنفكُّ من وَجدى بمن أو جدنى وَجدى بوَجدى؟ أم كيف أعرب عن قصدى، وقد وشحنى بقصدى فى قصدى؟ أم كيف أذل بجهدى، وقد أمدنى فى جَهدى بجَهدى؟، أم كيف أتنجز وعدى فى وعدى، وقد وعدنى بخُلف وعدى؟ أم كيف أهدأ فى صدرى وقد أفنانى لما أفنى ورْدى؟**"[1].

"وأم" حرف عطف تكون إماَّ منقطعة وإماَّ متصلة، وهنا (أم) منقطعة بمعنى بل للإضراب عن أمرٍ ما والشروع فى آخر وهى هنا متضمنة معنى الاستفهام. "والتوحيدى فى استخدامه لها يريد أن يعبر عن مدى الحيرة والإنكار فى نفسه فهو يسأل عن شيء مستنكراً ثم ينتقل منه لأمر آخر وهكذا ليعبر عن مدى الحيرة داخله.

إذن يمكننا القول إن عناية التوحيدى "بالواو" ترجع إلى الإمكانات التى تتوافر فى هذا الحرف لذلك اهتم به التوحيدى اهتماماً كبيراً ونوّع فى استخدامه له بما يتفق ومكانته بين حروف العطف وعلى الرغم من هذا لم يهمل التوحيدى بقية حروف العطف، بل استخدمها فى مواضعها التي تتفق مع المعاني التي تؤديها محدثاً بذلك ترابطاً واضحاً بين أجزاء النص، ومعبراً عن خبرة التوحيدى بمواقع الألفاظ ومعانيها.

---

[1] – المصدر السابق، ص٢٢٥.

الربط بأدوات الشرط:

الشرط أسلوب لغوى يقوم على ركنين أساسيين: الركن الأول هو فعل الشرط، والركن الثانى هو جواب الشرط، ويربط بينهما أداة هى أداة الشرط. فهى تدخل على جملتين فتجعل إحداهما مرتبطة بالأخرى ومتعلقة بها، وأساس علاقة الربط هذه قيامُها على معنى الاستلزام، وهذا ما عَبّر عنه أحد الباحثين بقوله: "إن كل هذه الأدوات تعمل عملاً نحويّاً (تعليق الجواب بالجزاء) وعملاً وظيفياً (توليد معنى جديد) خارج عن معنى الشرط"[1] حيث إن جواب الشرط مرتبط بفعل الشرط ارتباطاً تركيبياً وارتباطاً وظيفياً دلالياً فى الوقت نفسه وذلك بفعل أداة الشرط.

وفى الشرط إيجاز، وتحويل ؛ فالجملة قبل دخول الأداة عليها كان لها معنى مستقل، ولها فائدة تامة ثم تحولت هذه الجملة بعد دخول أداة الشرط عليها إلى جملة ناقصه،وتحول المعنى المفيد إلى معنى لا فائدة منه فاحتاج إلى جواب، وقامت أداة الشرط بالربط بين الجملتين فصارتا جملة واحدة، وذلك لأن شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها، وهاتان الجملتان لا تستغنى إحداهما عن الأخرى، وكل جملة منهما بمنزلة كلمة مفردة فى جملة بسيطة مكونة من ركنين.

وتقوم أداة الشرط بدورها فى الإيجاز، والتحويل، والتعليق سواءٌ أكانت جازمة أم غير جازمة.

وقد قسم ابن هشام أدوات الشرط الجازمة إلى ستة أقسام [2].

القسم الأول: "للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط وهو "إن"، "إذ ما"[3] والثانى ما وضع للدلالة على ما يعقل ثمَّ ضُمِّن معنى الشرط وهو "مَنْ"[4] والثالث ما وضع للدلالة على ما لا يعقل ثم ضمن معنى الشرط، وهو "ما"

---

[1]- جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب فى ضوء نظرية النحو العالمى لتشومسكى، د/ مازن الوعر، القاهرة، لونجمان، ١٩٩٩م، ص١٤.

[2]- شرح شذور الذهب، ص٣٥١.

[3]- المرجع السابق، ص٣٥١. وهما حرفان أما إن فبالإجماع، وأما إذ ما فعند سيبويه والجمهور وذهب المبرد وابن السراج والفارسى إلى أنها اسم.

[4]- المرجع السابق، ص٣٥١.

و"مهما"[1] والرابع: "ما وضع للدلالة على الزمان ثم ضمن معنى الشرط وهو "متى"، "أيّان"[2] والخامس: "ما وضع للدلالة على المكان ثم ضمن معنى الشرط، وهو ثلاثة "أين"، "أنّى"، "حيثما"[3]، والسادس: "ما هو متردد بين الأقسام الأربعة وهى "أى" فإنها بحسب ما تضاف إليه[4] ويقصد بالأقسام الأربعة الأدوات التى تدل على العاقل، وغير العاقل، والزمان، والمكان، ثم ضمنت معنى الشرط.

وهناك أدوات شرط غير جازمة نحو: إذا، لو، لولا، كلما، لمّا، كيف، أمّا...

وتعتبر أدوات الشرط من أهم الأدوات التى تحدث التماسك، والترابط النصى، وتقوم بدور التعليق والتحويل بين الجمل، وقد اعتمد عليها أبو حيان التوحيدى فى كتابه "الإشارات الإلهية"، واستخدمها بكثرة، وجاء استعماله لها متميزاً بعدة ميزات، وقد كان أكثر الأدوات استعمالاً عنده "إذا" وتلاها "إن"، ثم "مَنْ" ثم "لو" و "لولا".

وسوف أتناول هذه الأدوات الشرطية، وكيفية استخدامها، وتوظيفها فى إحداث الترابط النصى فى "الإشارات الإلهية".

---

[1]- شرح شذور الذهب، ص٣٥١.

[2]- المرجع السابق، ص٣٥٣.

[3]- المرجع السابق، ص٣٥٤.

[4]- المرجع السابق، ص٣٥٤.

إذا الشرطية:

"وهى ظرف للمستقبل مُضمنةٌ معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية"[1] وتفيد إذا معنى المجازاة، ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً، ومضارعاً دون ذلك"[2].

وتحتل إذا مكانة الصدارة فى الاستخدام بين أدوات الشرط عند أبى حيان التوحيدى حيث استخدمها فى أنماط تركيبية متنوعة، ولأغراض مختلفة، وقد رصدت أبرز هذه الأنماط التركيبية التى استخدمها أبو حيان فى "الإشارات الإلهية" فكانت كالتالى:

١- إذا + فعل ماضى + فاعل+ فعل ماضى

نحو قول التوحيدى: "**إذا دّعْوتَ أُجِبْتَ، وإذا تمنَّيتَ أصَبتَ، وإذا تَوهَّمْتَ حقّقْتَ، وإذا أومأت اكتفيتَ، وإذا أشرْتَ بلغتَ**"[3].

يخبر أبو حيان الإنسان أنه إذا ترك الرذائل، وتحلى بالفضائل نال النفحة السماوية، وصار عبداً كل دعواته مجابة، وكل أمنياته محققة، صار عبداً ربانيّاً، ويبدو معنى المجازة واضحاً فى هذا النمط التركيبى حيث أفادت إذا التعليق والربط بين النعم التى حصل عليها العبد، وبين الطاعة والإخلاص وقد يحذف من التركيب السابق الفاعل بعد فعل الشرط نحو قول أبى حيان: "**واجعلنا ممن إذا قال صدق، وإذا عمل حقق، وإذا سلك طرّق**"[4] ومعنى طرّق أى جعل لنفسه طريقاً.

٢- إذا + فعل ماضى + فاعل + فـ + فعل أمر

نحو قول التوحيدى: "**إذا سمعت فتعّجب، وإذا تعجبت فتعجب بعد التعجبّ**"[5] .

---

[1]- مغنى اللبيب، ص١٠٨.

[2]- المرجع السابق، ص١٠٨.

[3]- الإشارات الإلهية، تحقيق د/ وداد القاضى، ص٩٦.

[4]- المصدر السابق، ص١٦.

[5]- المصدر السابق، ص٢٤.

وفى هذا النمط التركيبى اقترن جواب الشرط بالفاء ؛ لأن جملة الجواب جملة طلبية وهذا النمط نمطٌ، بسيط من أنماط الشرط وقد ورد كثيراً عند أبى حيان نحو قوله: "إذا **عطشنا فروّنا، وإذا ضعُفْنا فقوِّنا، وإذا أعوججنا فسوِّنا، وإذا أصْحَرْنا فآونا، وإذا كدَرْنا فصفِّنا**"[1].

وهذا النمط التركيبى على الرغم من بساطته فهو مكتمل الأركان: الأداة، وفعل الشرط، وجواب الشرط، وفيه معنى الشرط من تعليق و مجازاة، فتحقق جواب الشرط يتطلب بالضرورة تحقق فعل الشرط فلا تكون تروية إلا بعد العطش، ولا تكون قوة إلا بعد الضعف.

٣- إذا + فعل ماضى + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + فء + فعل أمر

نحو قول التوحيدى: "**وإذا أنشدْتُك بيتاً فاعلم أنّ إشارتى وراءه، وإذا رويتُ لك حكايةً، فاعلم أنّ مغزاى دُونها، وإذا أبرزت لك العين، فاعلم أن مرادى عرفانك بها، وإذا سترت عنك الغاية فاعلم أن قصدى استعدادك لها**"[2].

وفى هذا النمط التركيبى تميزت جملة فعل الشرط بالطول، وكذلك جملة الجواب، ومن المعلوم أن زيادة المبنى تؤدى إلى زيادة فى المعنى ويبدو التعليق واضحاً بين الجواب وبين فعل الشرط.

فإشارات التوحيدى الخفية تكون عند إنشاده الأبيات، و كذلك مغزاه عند رواية الحكايات، ويكون قصده تعريفك الأشياء عندما يبرزها لك، فتبرز فى هذا النمط التركيبى علاقة السَّبَبِ بالمسبب.

٤- إذا + فعل ماضى + لم + فعل مضارع

نحو قول التوحيدى: "**وتيقن بأن راعى هذا الحمى إذا سَمِن لم يهزل، وإذا رَوِى لم يعطش، وإذا اكتسى لم يَعْرَ، وإذا استظلَّ لم يضْحَ**"[3].

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٦٥.

[2]- المصدر السابق، ص٢٩٤.

[3]- المصدر السابق، ص١٣٣.

وسمن بمعنى كثر لحمه وهزل بمعنى صار ضعيفاً، وضحى أى أصابه حرُّ الشمس، وفى هذا النمط التركيبى يستخدم أبو حيان التوحيدى الفعل المضارع المنفى- وقليلاً ما يستخدمه منفياً- حيث ينفى التوحيدى أفعالاً فيها مشقة وتعب وعناء ومعنى نفيها وهى فى زمن المضارع والمستقبل تحقق النعيم، وذلك يكون فى جوار الله سبحانه وتعالى والتعليق المأخوذ من معنى الشرط واضح.

٥- إذا + فعل ماضى + فاعل + جار ومجرور + فـ + قد + فعل ماضى + جار ومجرور

نحو قول التوحيدى: "**إذا أشرتَ إلى الكرم فقد أومأتَ إلى اللؤم، وإذا ذكرت الحلم فقد زهدت فى السفه**"[١] وفى هذه البنية التركيبية جملة الشرط مكتملة الأركان، وأداة الشرط أحدثت التعليق بين الجمل.

٦- إذا + فعل ماضى + فاعل + مضاف إليه + فعل ماضى + فاعل + مضاف إليه

نحو قول التوحيدى: "**فإذا صَلُحتْ أخلاقُك حَسُنت آدابُك، وإذا حَسُنت آدابك شرفت همتك، وإذا شرفت همتك طابت مآربُك**"[٢]. لا يكتفى التوحيدى فى هذا النمط التركيبى بأداة الشرط لإحداث الربط والتعليق بين فعل الشرط وجوابه بل يقوى العلاقة بين جمل الشرط بالابتداء من مكان الانتهاء فى الجملة السابقة ويشعرك هذا التلاحم الشديد بين جمل الشرط.

٧- إذا + فعل ماضى + فاعل + مفعول به + فعل ماضى + فاعل + مفعول به

وذلك نحو قول أبى حيان التوحيدى: "**وإذا وصَفَتْكُم وصَفْتُ وصفاً لا يحصى عديدة، وإذا صافحتُ طيفكم صَافَحتُ طيفاً لا ينقضى نزوله**"[٣]. وإذا

---

[١]- الإشارات الإلهية، ص٩٧.

[٢]- المصدر السابق، ص١٦٨.

[٣] - المصدر السابق، ص٢٦.

كان فعل الشرط لازماً لا يتعدى لمفعول به جاء أبو حيان بحرف جر لتعديته نحو قول التوحيدى: "**وإذا وجَدْتُ وجداً ما لان شديدُه، وإذا هِمْتُ بكم هِمْتُ هيماناً ما تَنَاهَى رَديدُه**"[1].

٨- إذا + فعل ماضى + جار ومجرور + جار ومجرور + فء + قد + فعل ماضى + جار ومجرور

نحو قول التوحيدى: "**إذا توسط لك بنفسه فقد أغناك عن سواه**"[2]. وفى هذا التركيب المكتمل الأركان جملة الجواب مقترنة بالفاء ويسبق الفعل الماضى قد لإفادة التأكيد وكثرة الجار والمجرور يمثل زيادة فى البناء ويؤدى لزيادة فى المعنى وقد يحذف التوحيدى جاراً مجروراً فى هذا التركيب نحو قوله: "**إذا سارَّك بغيبه، فقد صانك عن علانية غيره**"[3].

٩- إذا + فعل ماضى + فاعل + مضاف إليه + مفعول به + مضاف إليه + فء + لا + فعل مضارع + جار ومجرور.

نحو قول التوحيدى: "**إذا تمنَّت نفسك بقاء الأبد فلا تسكن إلى أحد**"[4]. وفى هذا التركيب اقترن الجواب بالفاء لوجود النهى فأحدثت زيادة فى التماسك والترابط فى جملة الشرط لقد استخدم أبو حيان التوحيدى أداة الشرط "إذا" التى تفيد المجازاة بكثرة فى كتابه "الإشارات الإلهية" ونوّع فى الأنماط التركيبية التى وردت فيها، وكانت معظم هذه الجمل الشرطية تامة الأركان، وفعل الشرط فى كل التراكيب كان ماضياً أما الجواب فقد اختلفت أحواله، حيث كان مضارعاً فى بعض التراكيب وماضياً فى تراكيب أخرى وكان جواب الشرط فعل أمر مرتبط بالفاء فى تراكيب أخرى.

---

[1]- الإشارات الإلهية، ص٢٦.

[2]- المصدر السابق، ص١٧٠.

[3]- المصدر السابق، ص١٧٠.

[4]- المصدر السابق، ص١٦٩.

ولم تكن "إذا" وحدها التى تقوم بالربط فى جملة الشرط بل قامت الفاء أيضاً بدور كبير فى إحداث التماسك وإحكام الربط فى هذه الجمل.

"إذا" أداة شرط يكثر استعمالها فى اللسان العربى ؛ فهى تقوم بدور الربط، والتعليق، والمجازاة،وهذا ما اثبتته دراسة أخرى لـــ"رسالة الغفران" لأبى العلاء المعرى حيث احتلت إذا فيها مركز الصدارة بين أدوات الشرط[1].

[1]- لغة أبى العلاء المعرى فى رسالة الغفران، ص٤٨٦.

إن الشرطية:

"إنْ" ثانى أكثر أدوات الشرط استخداماً عند أبى حيان التوحيدى، وهى أم الباب للزومها معنى الشرط، وعدم خروجها عنهِ "وقد تقترن بلا النافية فيظن من لا معرفة له أنها إلاّ الاستثنائية"[1].

نحو قوله تعالى: **{وإلا تصرف عنّى كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين}** (سورة يوسف ٣٣/١٢).

"وإنْ" باعتبارها أداة من أدوات الشرط تؤدى وظيفة الربط والتعليق، وتقيم جسور التماسك النصى، وقد وردت فى أنماط تركيبية متنوعة عند أبى حيان التوحيدى أبرزها:

١- إن + فعل ماضى + فعل ماضى

نحو قوله: "**وآخره مع هذا وغيره شقاء: إنْ وَصَلَ هُجرْ، وإن سأل زُجر، وإن ادعّى طولب، وإن استرسل عُوتِب**"[2].

وفى هذا النمط التركيبى تبدو جملة الشرط فى أبسط صورها فهى تتكون من فعل الشرط فى زمن الماضى وفاعله محذوف، وجواب الشرط فى زمن الماضى أيضاً، ولكنه مبنى للمجهول لإفادة العموم، ونائب الفاعل محذوف ويربط بين الفعل والجواب أداة الشرط و يتحدث أبو حيان فى الفقرة عن المحروم الذى يلاقى المتاعب فى كل أعماله فكلما أقدم على فعل لاقى المشقة والتعب ويبدو التعليق بين فعل الشرط وجواب الشرط واضحاً.

٢- إن + فعل ماضى + فعل ماضى + جار ومجرور

نحو قول التوحيدى: "**إن نظر نظر من طرفٍ خفي، وإن نطق نطق بلسان عيىّ، وإن هَمَّ هَمَّ بقلب مَسْبِىّ، وإن نهض نهض بكاهل ملوىّ، وإن جَسَرَ جَسَرَ بِطِباعٍ غَوىّ، وإن أوى أوى إلى ركن وَهِىّ**"[3].

---

[1] – مغنى اللبيب، ج١ ص٢٩.

[2] – الإشارات الإلهية، تحقيق د/ وداد القاضى، ص٢٠٦.

[3] – المصدر السابق، ص٢٢٩.

وهذا التركيب الشرطى قريب من التركيب السابق، ولكنه يتميز بشيئين

الأول: جواب الشرط هو عينه فعل الشرط

الثانى: الجار والمجرور الذي يلى جواب الشرط وهو تعليق آخر، وزيادة فى البنية أدت لزيادة فى المعنى. يصف أبو حيان فى الفقرة السابقة حاله وقد أقبل عليه العيد، بعد شهر رمضان وهو فى أسوأ حال، وهو يعبر عن آلامه، وما آل إليه حاله كعادته فى جمل قصيرة مسجوعة ونمط تركيبى متكرر.

٣- إن + فعل ماضى + فاعل + مفعول + فعل ماضى + فاعل + مفعول به

نحو قول التوحيدى: "**وإن عصيناك عذّبتنا**"[١]، ونحو قوله: "**إن عصيناك أحرقتنا**"[٢].

وهو تركيب شرطى على الرغم من استيفائه جميع الأركان لكنه تركيب يتميز بالقصر للاعتماد على الضمائر التى تمثل كل الفاعلين وكل المفعولين فى الجمل السابقة. وقد تكررت هذه البنية التركيبية كثيراً نحو قوله: "**فما حيلة من إن أدنَيْتَه أبلْيَتَهُ، وإن أخفيته جَلَّيته، وإن عَريَّته حلَّيْته، وإن واريته أَرَيْتهَ، وإنْ سَكَّنْتَه هيّجتهَ...**"[٣] وقد تكررت هذه البنية الشرطية بعد ذلك فى إحدى وعشرين مرة وهذا ما يؤكد ميل التوحيدى إلى الجمل القصيرة التى يعتمد فيها على الضمائر، وتكون هذه الجمل متتابعة بنفس البناء التركيبى.

٤- إن + فعل ماضى + فاعل + جار ومجرور + فعل ماضى + فاعل + جار ومجرور

وذلك نحو قول أبى حيان التوحيدى: "**إن كَنَيْتَ عنه سبق التصريح به، وإن صَرّحْتَ به غلبت الكنايةُ عليه**"[٤].

---

[١] – الإشارات الإلهية، ص١٨٧.

[٢] – المصدر السابق، ص١٨٧.

[٣] – المصدر السابق، ص٦٠.

[٤] – المصدر السابق، ص٣٧.

يبدو اعتماد أبى حيان التوحيدى في هذا البناء التركيبى على حروف الجر المتصلة بالضمائر، وفى التعبير بالضمير إيجاز وربط للسياق وذلك بالإضافة إلى الربط بالبناء الشرطى مما أكسب هذا التركيب ترابطاً كبيراً.

إذا نظرنا إلى الأنماط التركيبية لأساليب الشرط السَابقة لاحظنا أنها تتميز بالقصر واختصار الجمل أحياناً، والتعبير بالضمائر فى أحيان أخرى، وهذه ميزة فى التركيب الشرطى الذى أداته (إن) عند أبى حيان التوحيدى وهناك ميزة فى تراكيب الشرط عند أبى حيان التوحيدى وهذه الميزة هى كثرة اقتران جملة الجواب بالفاء وهذا ما يزيد هذه التراكيب انسجاماً وتماسكاً.

٥- إن + فعل + فاعل + فـ + جملة اسمية

نحو قول التوحيدى: "**إن قُلت فهو مَصّحوبُ قلبى، وإنْ أمسَكْتُ فهو سَاكنُ سِرِىّ، إن قَدَحْتُ فهو الذى يُورى، وإنْ غَرسْتُ فهو الذى يُنْمى، وإن سكت فهو الذى يعيد ويبدى**"[1].

ويتكرر هذا البناء التركيبى ثمانى مرات يعبر فيه التوحيدى عن فنائه فى الله، وعن نعم الله عليه وأفضاله الكثيرة وفيه ارتبط جواب الشرط بالفاء لأن جملة جواب الشرط جملة اسمية.

٦- إن + فعل ماضى ناسخ + اسمه + خبرة + فـ + أداة استفهام

نحو قول التوحيدى: "**إن كنت مُصاباً فأينَ الحَزَنُ؟ وإنْ كنتَ مستفيداً فأين الفرحُ والتمتع؟ وإن كنتّ حائراً، فأين الدليل والهادى؟**"[2].

ويتكرر هذا البناء التركيبى فى الرسالة الحادية والأربعين ثلاثاً وعشرين مرة، وفى الرسالة الثالثة والأربعين، إحدى عشرة مرة، وهو ما يؤكد اعتقادى فى اعتماد أبى حيان التوحيدى على التكرار النمطى واستخدام الفاء لربط الجواب بالفعل. وفى

---

[1] – الإشارات الإلهية، ص٢٩. يورى بمعنى يشعل من ورى الزَّندُ.

[2] – المصدر السابق، ص٢٤٣.

هذا البناء التركيبى الذى يكثر فيه أبو حيان الاستفهام ما يعبر عن تعجبه من حال من يخاطبه.

٧- إن + فعل ماضى + مفعول به + فء + إنما + فعل مضارع + مفعول به

نحو قول التوحيدى: "**إنْ توعَّدَك فإنما يخوفُكَ، وإنْ وعدك فإنما يشوقُكَ، وإن عاتبك فإنما يشرفك**"[١].

استخدم التوحيدى فى هذا البناء التركيبى الضمير وحذف الفاعل للإيجاز، واستخدم الفاء مع أداة الشرط لإحكام الربط والتماسك فى النص، وفيه يعبر عن وجوب رضا الإنسان عن كل أفعال الله سبحانه وتعالى ووجوب الطاعة والنظر فى حكمته سبحانه وتعالى من وراء هذه الأفعال.

٨- إن + فعل ناسخ + اسمه + خبره + فء + أمِر

نحو قول التوحيدى: "**إنْ كُنت ثاكلاً فَنُحْ على ما أُصبت به، وإن كنت مكروباً بِالسرَّ فَبح فلعلك تشفى غليلك فيه، وإن كنت طالباً فَجِدْ فعساك تصل إلى بغيتك منه، وإن كنت واجداً فاحفَظ**"[٢].

وفى هذا البناء التركيبى لجملة الشرط تقترن الفاء بالجواب الطلبى، ويتكرر البناء التركيبى، فيحدث نوعاً من التعود عليه، وتحدث (إنْ) والفاء الترابط النصىَّ.

٩- إن + فعل ماضى + مفعول به + فاعل + مضاف إليه + فء + فعل أمر + جار ومجرور + مضاف إليه.

نحو قول التوحيدى: "**إن أوْحَشَك خفاء الحكمة، فاستأنسْ بظهور القدرة، إن أدهشك قضاء الألوهية، فاستأنسْ إلى حد العبودية**"[٣].

---

[١]- الإشارات الإلهية، ص٩٢.

[٢] - المصدر السابق، ص٣.

[٣] - المصدر السابق، ص١١١.

نمط تكرارى للشرط فيه تقديم للمفعول على الفاعل والتوحيدى قليلاً ما يستخدم هذا التقديم والتأخير.

١٠- إن + فعل ناسخ + اسمه + خبره + فـ + قد + فعل ماضى

نحو قول التوحيدى: "**إن كنتَ مُراداً فقد نُوديت، وإن كُنْت مُزْدَاداً فقد بُوديت، وإنْ كُنت مُرداداً فقد عوديت...**"[١].

يستخدم التوحيدى فى هذا النمط التركيبى الفاء فى جواب الشرط لأنه مبدوء بقد لإحداث التماسك والترابط النصى.

١١- إن + فعل ماضى + فـ + جار ومجرور

نحو قول التوحيدى: "**إن قال فعنه وإن سَكَتَ ففيه، وإن تحرك فله، وإن سكن فبه وإن اشتاق فإليه، وإن تمالك فعليه**"[٢].

وهذه البنية التركيبية لا يذكر فيها التوحيدى فعل الجزاء فهى بنية ناقصة، وهذه البنية الناقصة لا يعتمد أبو حيان التوحيدى عليها غالباً، وفى رأيى أن السبب فى حذف جواب الشرط هو: كون الفعل نفس فعل الشرط فى المعنى، والرغبة فى التخفيف والإيجاز والاهتمام بمن يقع عليه الفعل. وفى الفقرة السابقة يعبر التوحيدى عن صفات العارف الذى يبجله، و يهفو إليه بعد أن ذكر حبه للمريد.

لقد نوع أبو حيان التوحيدى فى بنية الشرط التى أداتها (إنْ) وأهم ما يميز هذه البنية كثرة ارتباط الجواب بالفاء وذلك لأن جملة الجواب تقتضى ذلك فأدى هذا إلى زيادة التماسك، والترابط فى جملة الشرط.

وكذلك تميزت بنية الشرط التى أداتها (إنْ) بظهور جملة الشرط الناقصة التى لم يذكر فيها جواب الشرط، وذلك للإيجاز، ولأن فعل الجزاء، هو فعل الشرط فى المعنى.

---

[١]- الإشارات الإلهية، ص٣١٤.

[٢]- المصدر السابق، ص٢١٦.

مَنْ الشرطية:

وهى أداة من أدوات الشرط الجازمة التى وضعت للدلالة على من يعقل ثم ضمنت معنى الشرط فهى تفيد معنى المجازاة، وقد استخدمها أبو حيان باعتبارها أداة من أدوات الشرط بكثرة فى كتابة "الإشارات الإلهية" وقد عدد أبو حيان التوحيدى البنى التركيبية التى وردت فيها هذه الأداة ومن هذه البنى.

١- من + فعل ماضى + مفعول به + و + فعل ماضى + جار ومجرور + فعل ماضى + جار ومجرور + و + فعل ماضى + جار ومجرور

وذلك نحو قول التوحيدى: "**من ظن المُحال وسكن إليه وقع فى الوَبَال ووقع عليه**"[١].

وفى النمط التركيبى السابق يعطف أبو حيان التوحيدى على جملة فعل الشرط جملة أخرى، ويعطف على جملة جواب الشرط جملة أخرى أيضاً، ويستخدم فى هذا النمط حروف الجر لتعدية الفعل للمفعول به، ويستخدم الضمير لإحداث الترابط والتماسك النصى. وفى جملة الشرط السابقة يعبر أبو حيان عن الإنسان الذى يتبع هواه، ويظن بذلك أنه يبلغ مراده، ويخبره أن هذا محال لا يجب السكون إليه.

٢- من + فعل ماضى + مفعول به + اسم موصول + ظرف+ مضاف إليه + فـ + قد + فعل ماضى + جار ومجرور + جار ومجرور

نحو قول التوحيدى: "**من قال كل ما عنده فقد بَاء بغضب من الله**"[٢].

وإذا كان فعل الشرط لازماً استخدم أبو حيان التوحيدى حرف الجر ليصل إلى المفعول به نحو قوله: "**مَنْ سَكت عَنْ كَل ما عنده فقد تعرض لطرد الله**"[٣].

---

[١]- الإشارات الإلهية، ص٣٢.

[٢] - المصدر السابق، ص١٧٥.

[٣] - المصدر السابق، ص١٧٥.

والتوحيدى يريد إخفاء أشياء لا يجب أن يعلمها العامة، ولا يجب أن يصرح هو بها، وفى رأيه لابد من بعض الكلام وبعض السكوت.

٣- من + فعل ماضى + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + فـ + لام الأمر + فعل مضارع + على + اسم موصول [جملة الصلة].

نحو قول التوحيدى: "**من استباح الجزعُ حمى قلبه فليَلتْجِئ إلى مَنْ مَوْصُوفُه بعينه**"[١].

يعتمد أبو حيان فى هذا التركيب على من الشرطية، والفاء لإقامة جسور الربط فى جملة الشرط كما يعتمد على زيادة المبنى فى بعض المواضع للإفادة.

٤- من + فعل ماضى + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه + فـ + لام الأمر+ فعل مضارع + مفعول به + مضاف إليه.

نحو قول التوحيدى: "**من انتفى عنه علمُ الغيبِ بقَوادِح الرَّيب، فليستأنف أوائل التوحيد**"[٢].

وقد يغير التوحيدى قليلاً فى جملة فعل الشرط فى هذا النمط التركيبى والملاحظ أن أبا حيان التوحيدى لا يكرر بنية الشرط التى تكون أداتها "من" على عكس "إذا" و"إن" كما يستخدم الفاء كثيراً مع "من" لربط جملة الجزاء بجملة فعل الشرط.

واستخدم التوحيدى من أدوات الشرط أيضاً "لو" فى أنماط تركيبية مختلفة نحو قوله: "**لو علمتَ ما قد نزل بك، وما صُبَّ على هامَّتك، وما أحاط بك من شقائك لملأت الدنيا صراخاً على نفسك**"[٣]، ونحو قوله: "**لو انكسرت لرجونا لك الانجبار، ولو افتقرت لطمعنا لك فى اليسار، ولو ضللت لتعبنا لك فى الإرشاد**"[٤].

---

[١]- الإشارات الإلهية، ص٢٢٦.

[٢]- المصدر السابق، ص٢٢٦.

[٣]- المصدر السابق، ص٤١.

[٤] - الإشارات الإلهية، ص١٥١.

ولو حرف امتناع فامتناع الانجبار لعدم الكسر وامتناع طلب اليسار لعدم الفقر.. ومن أدوات الشرط التى استخدمها التوحيدى أيضاً "لولا" نحو قوله: "**لولا منائِحةُ قِبلَك ما عرفتَه، ولولا أنك عرفتَه ما وصفتَه، ولولا أنك وصفتَه ما اشتَقت إليه ولولا أنك اشتَقت إليه ما تهالكت عليه**"[1].

"لولا" تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى[2] فأبو حيان التوحيدي يربط بين امتناع وجود المعرفة وبين وجود المنائح، وكذلك امتناع وجود الوصف مع وجود المعرفه، وكذلك امتناع وجود الشوق مع وجود الوصف لله سبحانه وتعالى.....

ومن أدوات الشرط التى استخدمها التوحيدى أيضاً. "مهما" نحو قوله: "**مهما فعلت بنا فلا تفضحنا على رءوس الأشهاد**"[3].

"ومهما" أداة من أدوات الشرط تستعمل استعمال (ما)، وتكون لغير العاقل وقد اختلفوا فى بساطتها وتركيبها، كما اختلفوا فى اسميتها وحرفيتها[4] وفى جملة الشرط السابقة ربطت مهما بين فعل الشرط وجواب الشرط وقوت الفاء هذا الربط لتحقيق التماسك فى النص.

لقد اعتمد أبو حيان التوحيدى على أدوات الشرط لتحقيق الترابط والتماسك فى النص، وتنوعت الأنماط التركيبية لكل أداة من أدوات الشرط وكان أكثر الأدوات استخداماً عنده هى "إذا" وتلتها "إنْ" ثم "مَنْ" ومن الأدوات التى استخدمها التوحيدى أيضاً "لو" و"لولا" و"مهما" ومما يميز استخدام التوحيدى لبنية الشرط كثرة وجود الفاء الرابطة بين فعل الشرط وفعل الجزاء مما زاد من تلاحم النص وتماسكه، كما تميزت جملة الشرط عند التوحيدى بتكرار النمط التركيبى لها

---

[1] – المصدر السابق، ص٦٣.

[2] – مغنى اللبيب، ص٣٠١.

[3] – الإشارات الإلهية، ص٥٨.

[4] – مغنى اللبيب، ص٣٦٢.

بطريقة متتابعة زيادة فى التفسير والتوضيح، وكثيراً ما كان فعل الجزاء هو فعل الشرط، وكثيراً ما يبدأ فى جملة شرط مما انتهى إليه فى جملة سابقة عليها.

وقد اعتمد التوحيدى على الضمائر فى جملة الشرط سواء ضمائر الفاعلية أم المفعولية؛ لتحقيق الإيجاز وتوكيد الربط والتماسك النصى. ويمكن القول إن أدوات الشرط من الأدوات البارزة التى اعتمد عليها التوحيدى فى (الإشارات الإلهية) لتحقيق التماسك النصى.